الفصل الثالث

الماسونية

تعريف الماسونية:

أ . تعريف العلامة دوزي الهولندي: هي جمهور عظيم من مذاهب مختلفة، يعملون لغاية واحدة لا يعلمها إلا القليلون منها، إلا أن الغاية هي رفع راية إسرائيل في سماء أرض كنعان، وقد قسم هؤلاء القليلون ـ توصلاً لتلك الغاية ـ الماسونية إلى ثلاث مراحل:

1 ـ ابتدائية رمزية: وتلاميذها أقسموا على نصرة القائد، وجهلوا الخصم الذي سيصارعهم أي لا يعرفون من أهداف المؤسسين البعاد البعاد شيئاً.

2 ـ متوسطة أو ملوكية: قد يعرف البحاثون من تلاميذها بعض الأهداف البعيدة، ولكن ضعفت بالسواد الأعظم منه، حاسة النقد الاجتماعي، فأصبحوا لا يرون إلا بعين مصالحهم الخاصة (التي كفلتها الماسونية) ولا يسمعون إلا بإذنها، ولا يركضون إلا وراء سرابها.

3 ـ كونية: أومدرسة عالية، تضم نخبة حكماء إسرائيل وورثة سر الماسونية،

وهؤلاء يتصرفون بالمحافل الصغرى، عن طريق الشروق العظام، تصرفاً يعود على اليهود وحدهم بالمصلحة، ويطلقون على الماسون الإبتدائيين ـ من جميع الأمم والشعوب ـ عمياناً صغاراً، وعلى المتوسطين عمياناً كباراً.

ب ـ تعريف الموسوعة الكبيرة للماسونية: هي مؤسسة بشرية تحاول تحقيق مثال حياة اجتماعية . . . ، وهي رابطة أخوية متأثرة بجمعيات القرون الوسطى العمالية والمتزهدة القديمة، نظمت في القرن الثامن عشر بآفاق أوسع، والماسونية ليست جمعية سرية بل مغلقة فحسب، وإن قواعدها الأساسية وأنظمتها وتاريخها وأسماء أعضائها معروفة[1].

ولو كانت الماسونية كما جاء في هذا التعريف لما بقيت مجهولة حتى اليوم، على الرغم من كثرة المنتمين إليها حيث تجاوزوا ستة ملايين في العالم، أربعة ملايين منهم في الولايات المتحدة، و 750.000 في بريطانيا، وهي ممنوعة قانوناً ومحظور على نشاطها في البلدان الاشتراكية، ومن قبلها في إيطاليا الفاشية وألمانيا النازية وإسبانيا الفرانكوية.

ج ـ تعريف دائرة المعارف الماسونية: هي الممارسات والتعاليم الخاصة بالطريقة الأخوية السرية للبنائين الأحرار والمقبولين (من غير البنائين) وهي أكبر جمعية سرية في العالم، نشأت عن النقابات التي أسسها البنائون عندما تولوا بناء القلاع والكاتدرائيات في العصور الوسطى، انتشرت بفضل تقدم الإمبراطورية البريطانية.

د ـ تعريف دائرة المعارف الأمريكية ـ عام 1983 طبعة 1403 هـ: هي اسم ودي لجمعيات تطوعية من الرجال، تستخدم أدوات البنائين كرموز في تلقين الحقائق الأخلاقية الأساسية التي تؤكد أبوة الله وأخوة البشر. ومن قواعدها ألا تدعو أحداً للانضمام إليها، وإنما يقدم الطالب عن طريق عضو عامل لتخلق رابطة أخوية بين البشر الخيرين. وهي تعلم أعضاءها تحسين مهاراتهم والاعتناء

---

(1) أنظر: بول نودون ـ الماسونية (البناؤون الأحرار) ـ ترجمة ناجي نعمان ـ بيروت 1980 ـ ص 5.

بها، وخدمة الآخرين والإحسان في معاملتهم، ومع أنها ليست جمعية دينية، إلا أنها دينية بأفكارها لأنها تتضمن أسساً كثيرة من الأديان، واجتماعاتها تبدأ و تنتهي بطقوس معينة غريبة.

هـ. أما دائرة المعارف اليهودية: فقد قالت أن الماسونية أعضاء جمعية سرية نشأت من روابط المهنيين التي تكونت أساساً من البنائين، وقد ظهرت منذ القرن السابع عشر كمؤسسة اجتماعية، وأسست مبادئها وكلمات سرها ورموزها وشعائرها التي يعتقد أنها مستمدة من شعائر بناء أول معبد في القدس، أما الماسونية الحديثة فقد بدأت في إنكلترا سنة 1717م الموافق 1129هـ. ثم انتشرت في القارة الأوربية، وظلت أبواب المحافل الإنكليزية الماسونية مفتوحة أمام اليهود من حيث المبدأ، وتعتبر هذه المحافل نفسها مرتبطة بأخوة واحدة.

و ـ دائرة المعارف السوفيتية الكبرى (طبعة عام 1977م الموافق 1397هـ): فقد عرفتها بأنها «حركة دينية وخلقية تدعو إلى وحدة البشر على أساس الإخاء والحب والمساواة والعون المشترك، ويحترمون الله كمهندس أعظم للكون، ويتسامحون مع كل الأديان ويدعون بعضهم بعض بكلمة الأخ، لهم درجات رئيسية في المحفل يهدفون إلى توحيد العالم في اتحاد أخوي ديني».

ز. الموسوعة الدولية: ـ كتب عنها تشارلز فرانك جوبرل: «أن الأخوة الماسونية بدأت بين عمال البناء البريطانيين في القرن الرابع عشر الميلادي وتطورت في القرن الثامن عشر كمنظمة ضخمة في غرب أوروبا والمستعمرات البريطانية في أمريكا، والماسونية نموذج لمعظم مؤسسات الأخوة ونوادي الخدمة، ولكنها تتصف بالشخصية دون اهتمام القضايا السياسية والعرقية والدينية».

نلاحظ من هذه التعاريف المختلفة أن الماسونية ليست واحداً بالقطع من هذه التعاريف، وإنما هي محاولات لبعض دارسي الماسونية لتوضيحها وتقريبها إلى الأذهان بالنسبة للمهتمين بها والراغبين في معرفتها، ولو كانت عرفت بحقيقتها لما

أثارت كل هذا الاهتمام بها، على الرغم من أن ستين ألف دراسة قد خصصت لها منذ أن وجدت فإنها ما تزال مجهولة من قبل الكثيرين[1].

إن معظم أهم المكتبات الكبرى في العالم مثل مجموعة مكتبة الدولة في برلين المحفوظة في ماربورغ، ومجموعة مكتبة جامعة كورنل في المتحف البريطاني بلندن، ومكتبة الكونغرس في واشنطن، ومكتبة لينين في موسكو ـ تضم كل منها بضعة آلاف من المصادر الماسونية[2]. وإن معظم الدراسات والكراسات والأعمال الهامة والبحوث عن الحركة الماسونية، إنما جمعها أعضاء المحافل الماسونية لإخوانهم، ولا يسمح لغيرهم بالإطلاع عليها كإخوان، وليست هي للتوزيع العام.

إن السرية الهائلة التي تحيط بالماسونية، والعقوبات الشديدة التي وضعت على من يبيحون بالأسرار مثل «قطع العنق، واقتلاع اللسان، وتمزيق القلب، وحرق الجسم وتحويله إلى رماد وإلقائه في أعماق البحار» جعلت من العسير جداً على الباحثين تحديد نشأتها وبداياتها وأهدافها بشكل دقيق[3].

المنظور العام للماسونية: الماسونية في حقيقتها نظام مقنع خفي سري في أقصى درجات الحذر والسرية وذلك من أجل تحقيق الأهداف البعيدة التي ترمي إليها هذه الجمعية الخطرة، وهي تمكين اليهود من الاستيلاء على العالم وتسييره حسب رغباتهم والاستيلاء على فلسطين الكنعانية العربية ومدينة القدس بالذات (أورشليم) التي تعتبر في نظرهم قلب العالم النابض. . . والماسونية بشكلها هذا تعتبر من أقدم الجمعيات السرية، ولكن منشؤها ما زال غامضاً مجهولاً وغاياتها

---

(1) أنظر: بول نودون ـ الماسونية (البناؤون الأحرار) ترجمة ناجي نعمان 1980 ـ ص 9.

(2) أنظر: نجدة فتحي صفوة ـ الماسونية في الوطن العربي، أوراق عربية رقم 4، لندن، مركز الدراسات العربية 1980 ص8.

(3) أنظر: رولان موسينيه وآرنست لابروس، تاريخ الحضارات العام، القرن الثامن عشر، عهد الأنوار ـ بيروت ـ منشورات عويدات 1968، الجزء الخامس ـ ص 89 و زيد إبراهيم، صوت الماسونية ـ طبع مصر 1928 ـ مجلد أول ص 125.

الحقيقية ما زالت سراً على أعضائها أنفسهم، وقد قيل في أصلها نظريات مختلفة وآراء متعددة. بيد أن المصدر الذي لا ريب فيه هو (الكابالا) اليهودية هي التي اتخذت أساساً لإنشاء المحفل الأكبر في سنة 1717 ووضع رسومه ورموزه، وإن كانت قد مثلت فيها أيضاً بعض التعاليم المصرية القديمة ونظريات الهندسة والبناء... ولا تزال اليهودية العالمية هي القوة المحركة الكامنة وراء الماسونية والأساتذة الكبار الحقيقيون في المحافل الماسونية هم الممثلون للجمعيات اليهودية السرية والتساند الواضح الموجود بين الماسونيين في العالم يرجعه الباحثون المطلعون إلى كثرة عدد اليهود في الصفوف المتقدمة من الماسونية.

والدليل الذي لا يقبل الدحض على صلة اليهودية بالماسونية، هذه الفقرات الهامة جداً التي ننقلها من برتوكولات حكماء صهيون: «وإلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم وسنجذب إليها كل من يصير أو يكن معروفاً بأنه ذو روح عامة وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التي سنحصل منها على ما نريد من أخبار، كما أنها ستكون أفضل مراكز للدعاية.

وسوف نركز هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا، وستتألف هذه القيادة من علمائنا، وسيكون لهذه الخلايا أيضاً ممثلوها الخصوصيون، كي نحجب المكان الذي نقيم فيه قيادتنا الحقيقية. وسيكون لهذه القيادة وحدها الحق في تعيين من يتكلم، وفي رسم نظام اليوم، وفي هذه الخلايا سنضع الحبائل والمصائد لكل الاشتراكيين وطبقات المجتمع الثورية، وإن معظم الخطط السياسية السرية معروفة لنا وسنهديها إلى تنفيذها حالما تتشكل.

وكل الوكلاء في البوليس الدولي السري تقريباً سيكونون أعضاء في هذه الخلايا، ولخدمات البوليس أهمية عظيمة لدينا لأنهم قادرون على أن يلقوا ستاراً على مشروعاتنا وأن يستنبطوا تفسيرات معقولة للضجر والسخط بين الطوائف وأن يعاقبوا أيضاً أولئك الذين يرفضون الخضوع لنا. وإن معظم الناس الذين

يدخلون في الجمعيات مغامرون يرغبون أن يشقوا طريقهم في الحياة. . . بأي كيفية، وليسوا ميالين إلى الجد والتعب والعناء. وبمثل هؤلاء الناس سيكون يسيراً علينا أن نتابع أغراضنا وأهدافنا وأن نجعلهم يدفعون جهازنا إلى الحركة.

وحينما تبدأ المؤامرات خلال العالم فإن بدءها يعني أن واحداً من أشد وكلائنا إخلاصاً يقوم على رأس هذه المؤامرات. وليس إلا طبيعياً أننا كنا الشعب الوحيد الذي يوجه المشروعات الماسونية، ونحن الشعب الوحيد الذي يعرف أن يوجهها. ونحن نعرف أيضاً الهدف الأخير لكل عمل على حين أن الأمميين (غير اليهود) جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية، ولا يستطيعون حتى رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون.

والأمميون يكثرون من التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض، أو على أمل نيل نصيبهم من الأشياء الطيبة التي تجري فيها، وبعضهم يخشاها أيضاً لأنه قادر على الثرثرة بأفكاره الحمقاء أمام المحافل. . . الأمميون (غير اليهود) يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان، ونحن نوزعها جزافاً بلا تحفظ، ولذا نتركهم يظفرون بنجاحهم لكي نوجه لخدمة مصالحنا كل ما تتملكه مشاعر الغرور ومن يتشربون أفكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية. وأنتم لاتتصورون كيف يسهل دفع أمهر الأمميين إلى حالة مضحكة من السذاجة والغفلة بإثارة غروره وإعجابه بشخصه، وكيف يسهل - من ناحية أخرى - أن تثبط شجاعته وعزيمته بأهون خيبة ولو بالسكوت ببساطة عن تهليل الاستحسان له وبذلك ندفعه إلى خضوع ذليل».

يتضح من تدقيق هذه الفقرات المنقولة من برتوكولات حكماء صهيون التي وضعت من قبل دهاة اليهود، لتمكينهم من رقاب الشعوب والأمم. إن اليهودية بتفكيرها وخططها وماليتها تقف وراء الماسونية لتحقيق أهدافها الخاصة، وبهذه المناسبة نرى ضرورة التطرق ولو بإيجاز إلى أهم الجمعيات والمنظمات اليهودية التي تلعب أدوارها الخطيرة في السياسة والأحداث الدولية وهي:

1. الكابالا: وهي كلمة عبرانية تعني «التقاليد» وهي مزيج من الفلسفة والتعاليم والشعوذة، والسحر متعارف عليه عند اليهود منذ أقدم العصور، وقد ظهر أثر تعاليمها واضحاً في المجتمعات الأوربية وبالأخص منذ القرن الثاني عشر الميلادي وقد دونت تعاليم الكابالا وأسرارها ورموزها في وثيقتين عبريتين هما: (السفرجزيوا) و (السفرهازوهار). وإن أشهر الحركات اليهودية التي أشتق تعاليمها من الكابالا هي:

آ. **حركة الزاركيم:** التي تزعم أن بعض اليهود تتوفر فيهم صفات معينة تؤهلهم أن يستخدموا الاسم الأعظم في جميع أغراضهم وكانت مقاطعة بودوليا مركزاً لهذه الحركة.

ب. **حركة شابتاي تسيفي:** أسسها يهودي ولد في أزمير (بتركيا) يسمى «شابتاي تسيفي» فادعى أنه المسيح المنتظر وأيده بصورة خاصة يهود فلسطين ومصر وتركيا وشرقي أوروبا ثم أعلن إسلامه، ومن ثم ارتد عن ذلك وهكذا كان يتقلب بين الإسلام واليهودية فيحاول إرضاء اليهود من جهة وكسب عطف السلطان من جهة أخرى، إلا أن السلطان قد أوجس منه خيفة على الإسلام فنفاه إلى بلغراد ومات هنالك في إحدى القلاع.

2. الاتحاد اليهودي: إن هذا الاتحاد قد أسس من قبل محامي يهودي باريسي، وانتشرت فروعه في أنحاء العالم: «إن أبناء لإسرائيل يتولى بعضهم بعضاً» وأكثر الطبقات الثرية من اليهود انضموا إلى هذا الاتحاد وانضووا تحت لوائه، ويحاول الاتحاد أن يتظاهر بكونه جمعية ثقافية محضة تهدف إلى فتح المدارس لليهود في جميع أنحاء العالم، ولكن الحقيقة تخالف هذا الزعم، لأن الاتحاد جمعية سياسية تهدف إلى نشر النفوذ اليهودي في العالم، وقد لعبت هذه الجمعية أخطر الأدوار في الأحداث والمحاكمات الدولية الخطيرة، كمحاكمة دريفوس في فرنسا ومحاكمة الأطباء اليهود الثمانية في موسكو حيث تولت هذه الجمعية لواء الدعاية لهم والجمعية اليهودية الإنجليزية في بريطانيا هي التي تمثل الاتحاد فيها، كل من فرنسا

وإنجلترا ورومانيا ودول البلقان وتركيا والجزائر وإيران.

3 ـ بناي بريث: تأسست هذه الجمعية في سنة 1842م من قبل اليهود المهاجرين من أوروبا الشرقية إلى الولايات المتحدة الأمريكية.. وأهم مبادئها: أنها تعمل لإعلاء شأن اليهود في العالم والمحافظة على خصائصهم العرقية والثقافية، ولقد تأسست لها محافل في كل من باريس وبرلين في سنة 1903م، ومحفل برلين كان يضم أكثر من ثمانين شعبة... أما في الشرق فإن فروع هذه الجمعية توحد مساعيها مع المحافل الماسونية ورؤساء الجمعية اليهودية يعتبرون أعضاء طبيعيين في بني بريث ورئيسها العام هو الإنجليزي اليهودي «سيمون»، وكان بأعضاء هذه الجمعية نشاط جاسوسي كبير وراء الخطوط العثمانية في الحرب العالمية الأولى في جبهة فلسطين، ومن أشهر جواسيسها في تلك الأيام «سيمي سيمون» و «سوزي ليبرمان» و «مدام شورسن» و «كمباس ليبرمان». ولما كنا في صدد البحث عن نشاط الجمعيات اليهودية في مجال التخريب والهدم، رأينا أن نبين بإيجاز ما عملته الأيدي اليهودية من هدم وتخريب في التاريخ الإسلامي، فاليهود قاوموا الإسلام وانتشاره منذ بدء الدعوة الإسلامية.

إن الرسول ﷺ بعد هجرته إلى المدينة المنورة عقد مع اليهود اتفاقاً عاماً ضمن لليهود فيه الحرية في شؤون عبادتهم وأحوالهم الشخصية، وأشرك اليهود في القيام بتكاليف الدفاع عن كيان المدينة السياسي والحربي... إلا أن اليهود ـ وقد راعهم ـ انتشار الإسلام تنكروا لهذا الاتفاق، وأخذوا يدسون السموم ويحاولون التفرقة بين صفوف الأنصار والمهاجرين من جهة وبين الأنصار: خزرجهم وأوسهم من جهة أخرى، ولم يكتفوا بهذا بل أخذوا يحاولون إثارة الشكوك والريب حول الدعوة الإسلامية الناشئة.

وتطور العداء بين الطرفين إلى أن أدى إلى التصادم السافر الذي انتهى بانتصار الإسلام وجلاء قسم من اليهود على المدينة المنورة ولكن الباقين منهم فيها ألّبوا مُشركي العرب من قريش وغطفان وغيرهم على رسول الله ﷺ، فحاصر

هؤلاء المدينة المنورة، إلا أن الرحمة الإلهية قد أدركت المسلمين فانتصروا على أعدائهم. ولم تقم بعد ذلك لليهود قائمة في المدينة، وتلا ذلك فتح القرى اليهودية في شمال الحجاز، ثم زحف الإسلام حتى خضعت الجزيرة كلها لحكمه.

وفي عصر الخلفاء الراشدين لما رأت اليهودية أن الإسلام قد انتشر وتمكن من القلوب وأن لا قبل لها بمقاومته علانية، اعتنق بعض خبثائها الإسلام بغية الدس، وأشهر هؤلاء كان كعب الأحبار الذي أخذ المسلمين بالإسرائيليات، إلا أن حزم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوقفه عند حده... ولما بدأت الفتن تتحرك بدا ابن سبأ اليهودي ينفث سمومه فنشأت عنه «السبأية الهدامة» التي كانت أول الحركات اليهودية الهدامة في الإسلام. فقاومها الخليفة الفقيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه أشد مقاومة حتى أنه أحرق بعض زعمائها بالنار.

وفي العصر العباسي انفسح المجال لدعاة الهدم، أمثال القرامطة والحشاشين والراوندية وغيرهم كي يعملوا بمعاولهم في هدم كيان الإسلام وتحريف قواعده وأحكامه، إلا أن الإسلام قد خرج ظافراً في النهاية من كل هذه المعامع.

ولما آلت الخلافة إلى الأتراك العثمانيين لم يكن لليهودية أي نفوذ في أوائل عصرها ولكن لما تغيرت الأمور واضطربت أحوال الدولة، بدأ النفوذ اليهودي يتسرب إلى أخطر مرافق الدولة كالجيش والمعارف، واستغلت اليهودية الماكرة دعاة الإصلاح الغربي لتنفيذ مآربها، وسجلت انتصاراً باهراً بخلع السلطان عبد الحميد الثاني الذي كان يعارض بشدة وعنف هجرة اليهود إلى فلسطين وتمكنهم فيها، ولم تكتف اليهودية وربيبتها الماسونية بهذا، لأن الدولة لا تزال قائمة والصبغة الإسلامية هي الغالبة عليها... فدفعوا بها إلى حرب مزقت أوصالها شر تمزيق، ثم تعاونوا مع القوى الاستعمارية لإلغاء الخلافة الإسلامية فتم لهم ذلك، وكان أشهر أبطال هذه المؤامرة الغادرة: «حييم ناحوم» رئيس الحاخامين في استنبول الذي نقل إلى مصر بعد ذلك لكي يحيك المؤامرات ضد الحركة الإسلامية الناشئة التي أقضّت مضاجع الاستعمار واليهودية والماسونية، لأنها نظام مقنع

هدفها تمكين اليهود من الاستيلاء على فلسطين والقدس (أورشليم).

لقد جاء في الصفحة 74 من العدد الخامس للصحيفة اليهودية (لافارينا إسرائليت) الصادرة عام 1861م ما يلي: «إن روح الحركة الماسونية هي الروح اليهودية في أعمق معتقداتها الأساسية إنها أفكارها ولغتها، وتسير في الغالب على نفس تنظيماتها، وإن الآمال التي تنير طريق الماسونية وتسند حركتها هي نفس الآمال التي تساعد وتنير طريق إسرائيل وتتوج نضالها وسيكون عند الظفر بذلك المصلى الرائع الذي ستكون «أورشليم رمزه وقلبه النابض»... إن لهذه الجمعية الماسونية فروعاً في جميع أنحاء العالم وهي تستولي بوسائل متعددة على كثير من رجالات الفكر والسياسة والاقتصاد وتسخرهم لمصالحها».

ولا نحتاج أن نأتي بالدليل فقد لعبت دوراً إيجابياً خطيراً في حرب فلسطين عام 1948م، ولعبت نفس الدور لإسقاط الخلافة الإسلامية بعد أن رفض السلطان عبد الحميد ما طلبته منه من الاعتراف بوجود إسرائيل في أرض فلسطين، ولا زالتتلعب أدوارها ضد الشعوب الإسلامية والعربية حتى الآن.

ومن الوسائل التي تستعملها لنشر أفكارها، وتسخير الرجال لمصالحها إنشاء أندية وجمعيات تحت أسماء مختلفة وشعارات براقة، وتنفق على هذه النوادي والجمعيات بغير حساب، وتجعل فيها من وسائل الإغراء ما يجعل الكثيرين من المعتوهين ينخدعون بها ويقعون في حبالها، ومن جملة ذلك مايدعونه بنادي «الروتاري» ونادي «الليونز» ونادي «الصلبان المزدهرة» ونادي «القلم» إلى آخر القائمة. وسوف يكون لنا توضيحاً أكثر وتفصيلاً أشمل في الصفحات القادمة عن هذه النوادي وخاصة «الروتاري»[1].

(1) أنظر: كتاب حبائل الشيطان ـ إشراف خالد الشيبة ـ قسم البحوث والدراسات ـ دبي ـ ص 3 ـ 10.

تأسيس الماسونية ونشأتها

تباينت آراء الباحثين والمؤرخين حول نشأة الجمعيات الماسونية بتباين الخلفية الأدبية والسياسية والاقتصادية، التي تأسست عليها المعايير والاستنتاجات، وبعيداً عن إطلاق الأحكام غير الدقيقة وغير المثبتة تاريخياً، ويقول المؤرخ محمد عبد الله عنان من أن الماسونية من أقدم الجمعيات السرية التي ما زالت قائمة حتى عصرنا الراهن، ولكن منشأها مازال غامضاً مجهولاً، واعتماداً على ما ذكر ألبرت تشيرشوارد في كتابه «الإشارات والرموز»[1]. فقد أذيعت حتى الآن نظريات وآراء كثيرة متناقضة عن أصل جمعية إخوان البناء الحر ـ الماسونية ـ وعن تاريخ نشأتها ومكانها، وعن السبب الذي قامت من أجله، وعن الأقسام والرسوم المتنوعة التي تنقسم إليها درجاتها المختلفة، بيد أن كل ما كُتب حتى الآن ليس إلاَّ نظريات تستند إلى أسس حقيقية، وتتلخص هذه الآراء والنظريات في أن الماسونية يرجع أصلها إلى واحد من إثني عشر أصلاً هي:

1 ـ البطارقة
2 ـ أسرار الوثنيين
3 ـ بُنَّاء معبد سليمان
4 ـ الصليبيون
5 ـ فرسان المعبد
6 ـ جمعية الصُنَّاع الرومية
7 ـ عُمال البناء في العصور الوسطى
8 ـ أخوة الصليب الوردي
9 ـ أوليفر كرمويل
10 ـ البرنس تشارل ستيوارت
11 ـ السير كرستوفر رن عند بناء كنيسة القديس بول
12 ـ د. دزاجلييه وأصدقاؤه عام1717.

(1) أنظر: محمد عبد الله عنان، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة، ط2- 1954 ـ ص 88-89.

ورغم الأهداف المعلنة للجمعية الماسونية، التي تتلخص بالحفاظ على الأخلاق والعلاقات الأخوية بين الأعضاء وعمل الخير، فإنه يُطلب من المكرسين الجدد أداء القسم على التوراة ـ كتاب بالديانة اليهودية ـ من أجل الحفاظ على أسرار الماسونية وعدم إفشائها . . . وفي الطريقة الاسكتلندية المسماة بالطريقة الاسكتلندية القديمة المقبولة[1] . يعتبر إبتداء التاريخ منذ بدء الخليقة، ويتبعون الطريقة العبرية في التقويم، ويعتبرون سنة 1995م مثلاً هي 5755 العبرية، ويأخذون في اعتبارهم أيضاً الأشهر العبرية، فالسنة تنتهي يوم 16 أيلول، وتبتدئ السنة الجديدة يوم 17 منه، وبناة طريقة العقد المسكوني يؤرخون بالابتداء من بناء الهيكل الثاني، أي قبل التاريخ الميلادي بـ 530 سنة .

والمحافل الماسونية تعمل مستقلة عن بعضها، وتبادل المراسلات هو الناظم التقليدي بين المحافل العظمى، وقد عُرفت بأشكال متباينة، فهي في الغالب نظام من الأخوة المقنع برموز إيضاحية، والرمز الرئيسي لها هو هيكل الملك سليمان، وتحتفظ الماسونية في أصولها في القرون الوسطى بالرموز والطقوس التي أتتها من الشرق على ما يقال، تعليم الأوليات، الأعمدة، الأقمشة الكتانية المصورة التي تمثل هيكل سليمان، النجم الساطع الزاوية المثلثة، البركار، ميزان التسوية، السر المطلق تحت طائلة قطع العنق واقتلاع اللسان وتمزيق القلب، وكل ذلك حتى الدفن في أعمق أعماق البحر وحرق الجسم وتحويله إلى رماد[2] .

إن اليهود منذ أقدم عصورهم، يرون دينهم وحده جديراً بالبقاء والخلود، وغيره جمعيات اتخذ مؤسسوها الدعوة إلى الله وسيلة للزعامة ومنفذاً للرئاسة . . . إن تلمود اليهود، يوجب عليهم مناهضة جميع الأديان ـ فلا اليهودية ـ بمطلق وسيلة تفرضها الأزمنة، ويضمن السيطرة والظهور لليهودية

---

(1) أنظر: شاهين مكاريوس ـ الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية ـ مصر ـ مطبعة المقتطف 1897 ، ص 182ـ183 .

(2) أنظر: الماسونية والماسون في الوطن العربي ـ د. حسين عمر حمادة ـ دار الوثائق ـ دمشق ـ ص 14ـ17 .

وحدها في النهاية. إذ يستحيل على الله ـ بمنطق إسرائيل ـ أن ينزل وحياً إلا بين ظهراني شعبه المختار، المقيم فيما يدعونه جبال اليهودية، وبهذا المنطق الملتوي، قابلوا المسيح، لأن الناصرة ليست من تلك الجبال السعيدة... بهذه العقلية الملتوية قابلوا المسيح، وعلى أسس هذه الظلمات، أصلتوا على شجرته، سيف المؤامرات الخطيرة، ليتسنى لهم الإجهاز عليها غضة.

انقضت أيام المسيح، ولم تطو صحيفة دعوته، بل أخذت في الانتشار، حتى في الأقطار النائية رغم أنوف اليهود. أخاف مكابري اليهود ثبات تلك الكرمة وامتداد جذورها، وراعهم إقبال الوثنيين على شهي عصيرها فضاعفوا العنت والإرهاق والقتل والاغتيال، ليحولوا دون امتداد تلك الجذور ويقضوا على وارف تلك الظلال.

وفي عام 43 م، نرى طواغيت أولئك المكابرين يُراجعون ملكهم، ويرون معه الدافع لامتداد المسيحية قوة دنيوية شيطانية خفية منظمة، استطاعت التغلب على العقبات وخرجت سليمة من شباك تلك المؤمرات... يُراجعونه ويقترحون عليه تأسيس جمعية باسم «القوة الخفية» ليقابلوا القوة المسيحية بقوة تقهرها ويشلوها بما يغل سلاحها، ... ـ لقد أقلقت تعاليم السيد المسيح هيرودوس، وشاطره ذلك القلق مستشاره (أحيرام أبيود)، (ومؤاب لافي) اليهوديان اللذان لا يقلاَّن عنه كرهاً للمسيح وتلاميذه ودينه، وحرصاً على إبادة أتباعه.

شاهد أحيرام أبيود مولاه الملك، وقد امتلكه الحزن وعلته الكآبة، أسفاً على هيكل سليمان الذي يبشر المسيح بزواله. شاهد ذلك فمثل بين يدي مولاه، مُذكراً باقتراحه الآنف الذي يرمي لتأسيس جمعية، تأخذ على عاتقها الضرب على أيدي تلاميذ المسيح وأتباعه قتلاً وتدميراً، خنقاً لصوتهم وإحباطاً لدعواتهم... تحقق هيرودس فائدة هذا الاقتراح، فَعَلَت وجهه بشاشة التفاؤل، وإضاءة نور الأمل، وشكر أحيرام على غيرته الإسرائيلية، وفهمه التلمودي، وسعيه لبقاء أمته وإبادة غيرها... عرضا الأمر على «مؤاب» فوجداه أشد غيرة

وتفانياً، فتداولا معه أسماء وتراجم يشاطرونهم هذه المهمة، وتم الاتفاق على دعوة ستة أشخاص آخرين.

الجلسة الأولى بتاريخ 24 حزيران عام 43 م:

حضر الملك ومستشاراه والستة المختارون، فانتظمت الجلسة برئاسة الملك، وما أن حدثهم عن هدف الجمعية المباركة وكشف حجاب أوامره السرية، التي أنشبها في قلب تعاليم المسيح، والمؤامرات التي نفذها بيد الفريسيين والصدوقيين. ما أن حدثهم بذلك حتى توقدوا حماسة، وحمدوا إله إسرائيل الذي وفقهم لهذه الخدمة المقدسة، وتم في هذه الجلسة تشكيل الجمعية، ودعيت باسم: «القوة الخفية» فقررت صيغة اليمين، وضربت اليوم الثاني موعداً لعقد الجلسة الثانية، وتفرقوا وكلهم عزم وتصميم على السير حتى النهاية، والإجهاز على دين المسيح دون هوادة...؟

الجلسة الثانية بتاريخ 25 حزيران عام 43 م:

افتتح الرئيس الجلسة ووزع المهمات والمستويات على كواهل المؤسسين، توزيعاً فيه المقدرة والاختصاص والطاقة، فدعا الرئيس للتكلم، وحض عليه وبالغ لتبقى الأسرار مصونة محفوظة، مدفونة في أنفس المؤسسين مغمضة إلا عليهم.

اتفق المؤسسون على أن ينقل كل واحد منهم هذا السر - وإذا ما هدده الأجل - لأرشد شخص من عصبته، على أن لا يقل عمره عن واحد وعشرين عاماً، ينقله منقوشاً بقلم التهديد، مُسطراً على صحيفة الإنذار بالموت ليخلد سر الجمعية بخلود الدهر، مُصاناً في صدور تسعة يمثلون دور أسلافهم المؤسسين... أصغى الأعضاء لتوجيه الرئيس وصمموا على حمل هذه المغالطات: إن هيرودس الثاني، عثر على أوراق محفوظة في خزائن جده فشاهد بها أنظمة و قوانين، استدل منها

على وجود جمعية مؤسسة منذ أيام موسى أو داوود أو سليمان. كما يزعمون فأعجبه نظامها و أخرجها للعمل حباً بفائدتها. . . اتفق المؤسسون على استخدام اليهودي وغيره، على أن هذا لا يقبل إلا بعد الفحص الدقيق، ولا يمنح ـ حتى الأسرار السطحية ـ إلا تدريجياً. . . أعلن الرئيس ختام الجلسة الثانية، فوقع المؤسسون مُحضري الجلستين واحتفظ كل واحد منهم بصورة عنهما.

الجلسة الثالثة بتاريخ 10 آب عام 43 م:

اجتمع المؤسسون في أحد أقبية قصر الملك، ودعوا مكان اجتماعهم هيكلاً، تخليداً لهيكل سليمان، وقرروا صيغة اليمين الواجبة على الخفيين الفرعيين وحضوهم على التنفيذ والتعاون والتكتم، وإلا فالموت، إذ في المؤسسين وورثتهم ثلاثة قُضاة، يحكمون بإعدام كل من حامت حوله شبهة التفريط، ولو كان مؤسساً أو وارثاً، ويأمرون بالتنفيذ دون تنبيه أو استجواب أو إنذار. . . ؟؟

وزعم المؤسسون أن الأوراق التي عثر عليها الملك، تأمر بعصب عيني مطلق أي شخص، يود الانتساب لجمعية «القوة الخفية» حيث يأخذه الحاجب ويسلمه للكفيل، وهذا يدفعه للرئيس، ولا يكاد يفرج عن عينيه حتى يرى سيوفاً مسلولة حول عنقه، والعهد القديم أمام عينيه. . . واتفق المؤسسون على نصب عمودين في الهيكل، ورمزوا لهدف الجمعية البعيد البعيد، بأدوات الهندسة كالبيكار والميزان. . واتخذوا بعض الرموز الفلكية، كرسم الشمس والقمر والنجوم، ليخيلوا للعميان، أن تأسيس جمعية «القوة الخفية» قديم كقدم العالم.

غادر بعض المؤسسين مدينة القدس، يسجلون أعضاء خفيين ويؤسسون هياكل فرعية، ويحثون المثرين على البذل، فسجلوا بظرف أربعة أشهر: خمسة وأربعين هيكلاً، تضم نحو ألفي خفي، واستجاب المثرون للنداء فبذلوا وأسسوا جمعيات تتفق مع الخفيين في الهدف والغاية. . . ؟ لم يكتف المؤسسون بذاك

الخداع والتمويه والتضليل والادعاء الشرير والخبث الذي فاقوا به العالم مجتمعاً، ولم يرضهم منهاج الإبادة، الذي ينفذونه متفقين مع الهياكل الخفية والجمعيات المتحدة معهم، ولم يشف غليل صدورهم اتفاقهم على إطلاق نعوت على المسيح أقلها كلمة (الدجّال). لم يكتفوا بهذا بل استعانوا بهيرودس ليمدهم بسلطانه الخفي، الذي يقضي بموت كل مسيحي لا لعلة إلا لأنه مسيحي. . . ؟

لقد قبل الخفيون والفرعيون والجمعيات المتحدة معهم ما قصرت عنه يد هيرودس الكبير، وما اتخذه «نيرون» ومن بعده من أباطرة الفرس والرومان المدفوعين بالأصابع اليهودية الخفية، قدوة لهم وأسوة.

الرئيس الثاني: بعد تأسيس جمعية «القوة الخفية» بعام واحد أي عام 44 م أحسَّ هيرودس يدنو أجله، فأودع السر لولده «أغريبا الثاني» وشدَّد وبالغ، وأوصاه بالمثابرة على مطاردة أتباع المسيح ما تعاقب الليل والنهار.

آلت الرئاسة «لأحيرام أبيود» فدعا هيكل القدس المركزي، وكوكب الشرق الأعظم، تحدياً وتكذيباً للكوكب الذي هدى المجوس بمكان ولادة السيد المسيح. . . افتتح أحيرام عهد رئاسته بأوامر مشددة، تقضي بالإجهاز على أتباع المسيح، وغادر القدس ليكمل عينيه برؤية مجازرهم، فانقطعت أخباره أياماً، ثم شوهد إلى جانب شجرة جيفة تتنازعها الكواسر والجوارح، وما دل على شخصه إلا المطرقة المضروبة على خاتمه، إذ أنه على كل خفي أن يصطحب من رموز جمعية القوة الخفية ما يدل عليه.

الرئيس الثالث: «ابن الأرمَلة الأول. . . ؟» أفضى أحيرام بهذا السر قبل موته لابن أخيه «طوبا لقيان» وقد أصبح هذا رئيساً، واقترح اتخاذ التكوين مبدأ للتاريخ قائلاً: «إن أحيرام مؤسس الجمعية الخفية، وشهيد الجهد والإخلاص فلنطلق عليه لقب «معلم» تحدياً للقب المسيح، ولنطلق على الجمعية الخفية اسم (الأرملة) تخليداً لأحيرام إذ هو (ابن الأرملة) ولنضع حول جثمانه ثلاثة مصابيح، احتقاراً لمسامير المسيح الثلاثة، ولنقم حفلات تذكارية نمثل بها موت

أحيرام، كلما نال طالب خفي الدرجة الثالثة، إذ هي الدرجة التي تخلد اسمه، وحيث قتلته اليد الخفية المسيحية، يجب على كل خفي مناجزتها، ومناجزة مطلق جمعية زعمها العميان ديناً، ولنضع للخفيين الفرعيين رموزاً يتعارفون بها ليدوم لنا». وافق الجميع على مقترحات الرئيس وسجلوها واتفقوا على الرموز، وشرعوا باستعمالها.

المرحلة الثانية: تأسيس هياكل وراء البحار، من عام 55 م حتى عام 105 م

ومن أشهر الهياكل التي قامت في هذا الدور، بما يثلج قلب إسرائيل، هيكل رومية، إذ قتل «بطرس» وأخاه «أندراوس» مستعيناً بسيف «نيرون» ولؤم وحقد زوجته اليهودية «بوبايا»... من طالع العهد الجديد شاهد ما بذله اليهود في هذه الفترة من جهود، وما وضعوه في طريق انتشار المسيحية من عثرات.

المرحلة الثالثة: من عام 105 م حتى عام 400 م

وفي هذه المرحلة أصدر الهيكل المركزي أوهيكل القدس أو كوكب الشرق الأعظم، قراراً يقضي بخلع ثوب قرمزي على الطالب الخفي الذي صعد الدرجة الثالثة، وأمر بإسدال صليب على صدر الطالب، استهزاءً بصليب المسيح. وفي هذه المرحلة أيضاً تضاعف نشاط الهيكل المركزي، فأغرى أباطرة الرومان والفرس، باضطهاد وتدمير المسيحيين، وفعلت الجمعية الخفية والجمعيات والهياكل المتحدة معها بالمسيحيين ما لا يفعله الثعلب الجشع بكرم غفل نواطيره عنه. فما كاد يذوق المسيحيون بعض الاطمئنان في عهد الامبراطور قسطنطين ـ أول القرن الرابع الميلادي ـ حتى سول اليهود لابن أخيه الامبراطور «يوليان» العودة بالشعب إلى الوثنية، وأطنبوا بفوائد تعدد الآلهة، وهوّلوا له خطر المسيحية، لاسيما عدم اعترافها على القانون القاضي بعبادة الأباطرة... صَبَّ اليهود في أذني «يوليان» كل مايتقنون من الإفك والوشاية والحقد والضغائن، وخيلوا له أن من حسنات آلهة الوثنية، عدم التدخل في أمور الدولة والسياسة، وقد نسي يوليان المجنون لسوء حظه أن تلك الآلهة المجرمة، هي التي وضعت

السائل المحرق على حروب الطرواد والإغريق وأسعرت النار بينهما قروناً . . قتل الله يوليان بيد أولئك المسيحيين المضطهدين فختم دور الاضطهاد ، ولم يُختم دور الوشايات اليهودية ، وإيغار الصدور وإسعار الفتن ، التي ذهب ضحيتها نحو سبعة ملايين مسيحي (كما ذكر الأب لويس شيخو) .

المرحلة الرابعة : من عام 400 م حتى عام 1717م

في هذه المرحلة انتشرت الهياكل الخفية بالغرب وبلاد فارس ، و أصبح بعضها مرتبطاً بكوكب الشرق الأعظم بفلسطين ، و بعضها بهيكل رومية ، الذي فاز بزعامة الغرب و الشرق ، ومنع الاجتماعات إلا تحت الأرض ، وكان أشدها تكتماً ودهاءً وضرراً من الهيكل المركزي نفسه . . . وفي هذه المرحلة أيضاً جاء الإسلام ، وكان دور الخفيين في محاولة الحد من انتشاره مخيفاً ، ووقعت كوارث الحروب اليهودية النفعية التي زعموها صليبية . وأسست بيد اليهود الفرقة البروتستانتية .

المرحلة الخامسة : من عام 400 م حتى عام 1717 م

وهنا السر الماسوني ذو شقين :

1ـ رموز واصطلاحات ووسائل تعارف وتفاسير سطحية ، وقد عرف بعضها كثيرون ، منذ ولادتها الحديثة ، بل كان بعض الآباء اليسوعيين منذ عام 1744 يمثلون بيد تلاميذهم حفلات تشبه التكريس الماسوني ، تمثيلاً فيه تهكم وسخرية .

2 ـ سر تأسيس وأهداف بعيدة بعيدة ، وهذا ما نقصده هنا من كلمة السر «الثعابين الثلاثة» .

الثعابين الثلاثة: فها نحن في عام 1717 نرى ثلاثة من ورثة السر هم : «جوزيف لافي وولده إبراهيم وإبراهيم أبيود» يحملون نسخة أحد المؤسسين الأول «مؤاب لافي» وقد احتفظت بكل ما مر على القوة الخفية من أسرار وتطورات ، منذ عام تأسيسها أي عام 43 م لعام 1717م . . . رأى هؤلاء الثعابين الثلاثة الذين يعيشون بروسيا ويزعمون جنسيتها ، كثيراً من رموز القوة الخفية و مصطلحاتها

أصبح لا يساير مقتضيات العصور الحديثة. لذلك قرروا الاستعانة بأقطاب القوة الخفية في العالم ليحفظوا جوهرها و أهدافها و أغراضها البعيدة، ويجردوها من بعض المصطلحات المستهجنة والرموز البلية ويدخلوا تعديلاً على صيغة يمينها، ويزجوها من حيث لا يشعر العميان الكبار والصغار في معترك هذه القرون، ليقطف إسرائيل وحده ثمارها، ويتناول العميان - بكأس براق - سمومها وزعانفها، ليحملوا على أعناقهم مؤسسها إسرائيل، ويلقوه في أرض كنعان، حيث تتم مهمتهم بإنشاء هيكل سليمان. . . غادر الدهاة الثلاثة روسيا، وما زالوا يصعدون شعاباً ويهبطون أغواراً، ويستأنسون بآراء كبار العميان، حتى حطوا عصا ترحالهم في حضن البلد الذي سخروه لخدمتهم، وساقوه لمصلحتهم، ووضعوا نيرهم على أعناق ملوكه وكبار ساسته، لبلوغ أهدافهم ألا وهو لندن. . . هبطوا لندن وهم يرون أتباع يسوع الذين أسست القوة الخفية لإبادتهم، قد أصبحوا ذمة السفينة ونقطة الارتكاز، ويرون الاحتفاظ بخنجر القوة الخفية منذ سبعة عشر قرناً، نوعاً من العبث، إذ علاه الصدأ، وقرضته القرون فلا بد من بعثه وصقله.

لقد عجزت القوة الخفية عن سحق جذور المسيحية، فشرعت لاسيما منذ القرن الرابع للميلاد تُدخل المسيحيين في هياكلها، وتوجههم لما فيه هدم دينهم ومجتمعاتهم، لكن رقيقة - كعادتها دائماً - ولسان معسول.

ولما كانت لندن أعرق البلدان التي انضوت تحت لواء القوة الخفية، إذ نقل لها يهود مصر وفلسطين ذلك الثقاب منذ قرون طويلة، فأشعلت به من الفتن ما أقرَّ عين إسرائيل. ولما كانت هكذا، اتخذها ورثة السر الثلاثة، قطباً لدائراتهم وبوقاً يردد صوتهم ومخباً يدرأ عنهم سهام العيون الساهرة للدفاع.

وفي 24 حزيران عام 1717 م، عقد في لندن مجلس خفي ضم ورثة السر الثلاثة، واثنين من العميان الكبار وهما: «ديجون كوزالييه ورفيقه جورج» فحذفوا من القوة الخفية ما أراد ورثة السر حذفه، من المصطلحات الغريبة، والرموز البالية، وأصدروا قرارات تعيد القوة الخفية الهرمة بكراً لعوباً تغري العميان ومطموسي

البصائر بسحرها، وتضع على أفواههم كمامة من قشور درجاتها، وتسوقهم حملاناً إلى مسلخ مكرها، وتستطيع بما خلعوا عليها، من أردية مزركشة بسموم ألفاظ «حرية، مساواة، إخاء، تعاون، إنسانية» تمثيل الدور الذي أسست لأجله، لكن بأساليب مبتكرة، ومصطلحات مصقولة، ويمين حديثة... ديزاكولييه هو الجندي الأول في خطوط القوة الخفية، كأنه تقمص شخصية «أحيرام أبيود» المؤسس الأول، وهو الجندي الأول أيضاً في خطوط البروتستانتية أيضاً، ولذا فهو أشد الناس نقمة على رومية وسعياً لزوال كرسيها من الوجود. ورغم تطوعه بتنفيذ هذين المبدأين اليهوديين، أفضى له ورثة السر الثلاثة، بأسرار هي سطحية إذا قيست بما احتفظوا به، وقد أملوا عليه القرار الآتي:

1 ـ يُبدل اسم هيكل بمحفل.

2 ـ يُبدل اسم القوة الخفية باسم: «فرنما سونري» أي ـ البنائين الأحرار.

فمن هم هؤلاء البنائين الأحرار..؟

البناؤون الأحرار: كان في إنجلترا منذ القرن الثاني عشر الميلادي جمعيات كثيرة يطلق عليها اسم «البناؤون الأحرار أو الرفاق البناؤون» لا غاية لها إلا الاستفادة من كل جديد يطرأ على فن البناء... كان في القرن الثامن عشر، وفي مدينة لندن وحدها أربع جمعيات لهؤلاء البنائين، وكلها تدعو مكان اجتماعها محفلاً... استغل ورثة السر الدهاة ذلك الاسم، فأبدلوا اسم هيكل بمحفل، وشرعوا بلسان «ديزا كولييه» الأعمى الكبير يسولون لتلك الجمعيات الانضمام إلى القوة الخفية التي اشتهرت باسم «البنائين الأحرار» ليتخذوا هذا الاسم شبكة لصيدهم، ويغروهم بأن هذا الانضمام يمنحهم ـ عدا البناء المادي ـ تثقيفاً أدبياً وإصلاحاً اجتماعياً، وبناء خلقياً إنسانياً، ويذيع في أوساطهم: أن الذين يشايعونهم يفوزون بالسعادتين وينالون الفضيلتين: البناء المادي والأدبي.. هذا وقد كمل بدهاء ورثة السر الثلاثة وتوجيه «جيمس أندرسون» اليهودي الوضاع، وامتطاء رقبة كبير العميان «ديزا كولييه» كمل صقل خنجر القوة الخفية،

فلمع وبرق حتى خاله العميان مطبوعاً بيد هؤلاء وبكماله احتفظوا بالأسرار العليا وحق التوجيه لورثة السر اليهود الذين أطلقوا على أنفسهم المحفل الكوني، وارتدت القوة الخفية ثوب زور جديد تعلوه لوحة نقش عليها كلمة «البناؤون الأحرار» . . . (ديزا كولييه) قائد عميان العصور الحديثة الذين جهلوا أن القوة الخفية نازلت الإنسانية كلها حرباً مبيدة، وصارعتها في ميدان ذي شعب تفوق الحصر، وقد شحذت خنجرها لتقارع بسلاح يتفق مع هذه العصور.

تم لورثة السر الدهاة ما أرادوا فمسخوا تلك الجمعيات العمرانية التي عاشت قروناً لخدمة فن البناء وحده، وجعلوها جمعية واحدة، تتخذ بناء أفرادها الأناني البغيض وسيلة من حيث يشعرون ولا يشعرون لبناء هيكل سليمان ليرفع أحفاد الدهاة على أعلى سواريه راية إسرائيل، نعم لقد تم للدهاة مرادهم فشحذوا الهمم لمصلحتهم العامة واستخدموا العميان، وحافظوا على الأهداف المجرمة: وهنا أملى ورثة السر على «ديزا كولييه» وجوب إطلاق اسم «محفل أورشليم» على محفل لندن الماسوني فصدع لهم.

ولكن بعض الأذكياء شاهد في هذه التسمية الأصابع اليهودية ظاهرة مكشوفة فأشار على ورثة السر بالتخلي عنها حرصاً على ستر الأهداف البعيدة، وعلى هذا فقد أطلقوا بعد ثلاثة أشهر من تلك التسمية على محفل أورشليم هذا اسم «محفل إنجلترا الأعظم» وأصدروا بعد أيام القرار التالي:

1 ـ المحافظة على اليهودية.

2 ـ محاربة الأديان بصورة عامة، والكاثوليكية بصورة خاصة.

3 ـ بث روح الإلحاد والإباحية.

إن كلمة محافظة هنا، تعني السهر على تنفيذ بشارات العهد القديم التي تدفع لاختلاس فلسطين من أرض العرب، ليتبنى محفل إنجلترا هذا العبء، ويوجه له المحافل، السائرة أو التي ستسير بركابه. ولما كانت كنيسة رومية حجر زاوية

المسيحية، لم نستغرب حملة ورثة السر عليها، بل استغربنا موقف عميان لندن الذين اتخذهم ورثة السر سهماً يوجهونه لرومية[1].

المضمون الفكري للماسونية:

جاء في موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية أن الفكر الماسوني ارتبط منذ بدايته بالفكر الليبرالي الإنجليزي وبفكر الطبقة المتوسطة في مرحلة نشوء وانتصار الرأسمالية، وهو فكر يؤيد أهمية التسامح الديني والإيمان بالحرية والإخاء والمساواة والملكية الفردية.

وعلى الرغم من أن محتوى الفكر الماسوني كان ليبرالياً، فإن الشكل ظل أرستقراطياً زراعياً، وقد تمثل هذا في الطقوس المعقدة والبناء الهرمي للعضوية، وهو بناء هرمي ترتفع درجاته لتصل إلى ثلاث وثلاثين درجة، وتنخفض إلى مجرد ثلاث درجات فقط... شجع الشكل الإقطاعي للماسونية كثيراً من النبلاء والأرستقراطيين على الانخراط في سلك العضوية الماسونية، فملوك النمسا وقياصرة ألمانيا كانت لهم ميول ماسونية، وكذلك جوته وهردر وفختة ولسنج وجورج واشنطن وماتزيني وغاريبالدي... وإذا كانت النزعة التوفيقية تفسر سر انتشار الماسونية السريع، فإنها تفسر أيضاً لمَ ناصبتها الثورة الفرنسية العداء بعد أن تخطت هذه الثورة حدودها البرجوازية القانونية، ولمَ حاربتها الثورة البلشفية.

فالمحتوى الإيديولوجي للماسونية عائم رجراج، ولذلك فهي تغير لونها وفق ظروفها التاريخية، فنجدها تارة حركة تقدمية ورجعية في تارة أخرى، بل إنه توجد في العالم الآن جمعيات ماسونية متصارعة، ولكل واحدة طقوسها الخفية السرية. وتوجد في الولايات المتحدة الأمريكية جمعية ماسونية تسمي نفسها: «الجمعية العربية القديمة لنبلاء الهيكل الصوفي».

---

(1) أنظر: كتاب حبائل الشيطان ـ مصدر سابق ذكره ـ ص 12ـ23.

والعلاقة بين الماسونية واليهودية الصهيونية غير محددة، وتختلف باختلاف الظروف. فاليهود كانوا ممنوعين من دخول المحافل الماسونية في إنجلترا في أوائل القرن الثامن عشر، وفي ألمانيا حتى أواخر القرن التاسع عشر، لكننا نجد أن كثيراً من مؤسسي الحركة الماسونية في الولايات المتحدة الأمريكية كانوا من اليهود. ومما لا شك فيه أن الماسونية تجذب عدداً كبيراً من يهود الطبقة المتوسطة في البلاد الرأسمالية[1].

صلة اليهودية بالصهيونية والماسونية: في دراسة مقروءة جاء في مجلة المقتطف المصرية عام 1950م آذار ص 188ـ190: «أن الماسونية بدعة يهودية لأغراض خاصة باليهود هي واسطة لا غاية، ابتدعت بدهاء فائق وصُبغت بصبغة السرية لكي تستهوي الناس ولما كان محفل نيازي ـ نسبة إلى آغاسي أحمد نيازي الرسنةلي من زعماء جمعية الإتحاد والترقي ـ الذي لم يعش طويلاً في القاهرة يحتفل بتأبين الملك أدوار السابع، كان ـ الأخوان الماسون ـ مغتبطين أي اغتباط، حين كان الأستاذ الأعظم وهو يؤبن الفقيد يقول: أخونا أدوارد... منهم أخوان بالكلام فحسب، وبالواقع، الوضيع باق وضيعاً، والرفيع باق رفيعاً، إن آية الحرية والمساواة جعلتها الماسونية شعاراً لها، فَتَنَت بها السذج من الناس فظنوا أن في الماسونية سعادة الأخوان، وأن الأخ الماسوني نصير لأخيه الماسوني، ولكن عند التحقيق يظهر أن هذا الكلام أجوف. وإنما كان يستغله بعض اليهود، ويتوسلون به إلى الكسب، وشاهدنا أن أستاذاً مصرياً ثرياً غرر به الطليان الماسون وجعلوه أستاذاً أعظم، ومن ثم استنزفوا ثروته، والحروب الأخيرة في القرن الحالي قامت بدسائس ماسونية، الغرض منها إنشاء دولة يهودية ـ صهيونية تنمو إلى أن تسيطر على جميع العالم».

---

(1) أنظر: كتاب عبد الوهاب الميري ـ موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ـ رؤية نقدية، القاهرة ـ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بصفيحة الأهرام عام 1975م ـ ص 352ـ353.

ولا تنكر الماسونية أنها مؤسسة يهودية، فقد جَهَرَ بذلك الحاخام الأكبر (إسحق وايز) 1819-1900 في مقالته التي نُشرت في مجلة الإسرائيلي الإنجليزي بتاريخ 30/ 4/ 1965م جاء فيها: «إن الماسونية مؤسسة يهودية كل ما فيها من ألفها إلى يائها يهودي، تاريخها، فرائضها، درجاتها، مراسمها، كلمات المرور أو كلمات السر، شروحها كلها ما خلا درجة ثانوية واحدة وبعض الكلمات في نص القسم فإنها غير يهودية»[1]. وقد كتب غريميو وزير العدل الفرنسي سنة 1848 وهو ماسوني من الدرجة (33) - وهي أعلى درجة في التنظيم الهرمي الماسوني - وأحد زعماء الحركة العنصرية اليهودية العالمية: «لقد اقترب اليوم الذي ستصبح فيه أورشليم بيت الصلاة، فتنتشر منه راية الله، راية إسرائيل الوحيدة وترتفع فوق أقصى الشواطئ، ولا يمكن أن يصير اليهودي صديقاً للمسيحي أو للمسلم قبل أن يشرق نور الإيمان، دين العقل الوحيد، على الدنيا بأجمعها»[2].

ومن وثيق الدلالة على الارتباط بين الماسونية والصهيونية ما ذكرته المجلة اليهودية «لافيريه إسرائيليت» عام 1861من: «إن روح الماسونية الأوربية هي روح اليهودية»[3].

ويرى الأب لويس شيخو - بكتابه السر المصون في شيعة الفراسون - كراس 6 - مقر الجراب الماسوني 1911 - ص 45-46، «أن كثيراً من الرتب والطقوس الدينية منبعثة من اليهودية، سواء ما تعلق منها بالعادات أو الغايات أو الألفاظ أو الأخبار»، وأثبت شيخو ملاحظة دي لا بينوا في مجلة المباحث التاريخية نيسان 1882 جاء فيها: «إنه ليست هناك علاقة أوثق من علاقة الماسونية باليهودية، ويمثل

---

(1) أنظر: كتاب بيار هيبيس - في سبيل ديكتاتورية عالمية يهودية - الماسونية واليهودية تتآزران - المسرة - العدد 417، 1951 - ص 508.

(2) نفس المرجع - بيار هيبيس - ص 509-510.

(3) أنظر: حسان علي حلاق - موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897-1909 - بيروت - دار الأحد 1978 - ص 285.

اشتراك اليهود في المحافل الماسونية مظاهر متناقضة، فهم يهود في أعماقهم، مسلمون في ظاهرهم، ماسونيون في المحافل».

وضع فريق من ـ الأخوان الماسونيين الإسرائيليين ـ في بيروت عريضة شكوى على صحيفة الأحرار التي ترأسها الماسوني جبران تويني، وقدموها إلى محفل لبنان الماسوني ممهورة بتواقيعهم، ووزعوا نسخاً منها على بقية محافل بيروت الماسونية، ـ ولما أشاعت صحيفة القبس البيروتية أمر العريضة، وأشارت إلى مساعي بعض الإسرائيليين في بيروت لدى دار الانتداب الفرنسي لتعطيل صحيفة الأحرار، رأى جبران تويني، أن المسألة خرجت عن النطاق الماسوني وجدران المحافل، وأصبحت في متناول الصحف والنوادي العامة. ووجد أيضاً أن الشكوى جزء من خطة يرمي بها الماسون الإسرائيليون إلى السيطرة على الماسونية، وتسخيرها لخدمة بني دينهم في فلسطين، واتخاذ البناية الحرة وسيلة لخدمة المعتدين الصهيونيين، وما الصهيونية سوى جنسية دينية تريد السياسة أن تسخر لخدمتها مال اليهود ونفوذهم في العالم.

ولكن هل يرضى الماسون أن يعضدوا وطناً قومياً إسلامياً.. ؟ أو وطناً قومياً مسيحياً.. ؟ وهل من تعاليم الماسونية ومبادئها مساعدة الصهيونيين على استيطان فلسطين.. ؟ وهل من تعاليم الماسون ومبادئهم أن تأتي قوة المال والسياسة بأقوام من بولونيا ولتوانيا وروسيا والنمسا ورومانيا وسواها، ليحلوا محل سكان فلسطين بعد أن يجلوهم عن ديارهم.. ؟ ويستحلف التوينبي الأخوان الصهيونيين هل ينطق تعصبهم الصهيوني على مبادئ العشيرة الحرة.. ؟ ألا يرون أنفسهم متعصبين خارجين على التعاليم الماسونية.. ؟[1].

والمغالطة تكمن في التناقض الذي يظهر به الماسون العرب، فهم مع الحرية والإخاء والمساواة، ولكنهم عاجزون عن تقويم أخوانهم الماسون من اليهود

---

(1) أنظر: جبران تويني ـ في وضح النهار ـ الماسونية والوطن الصهيوني، مطبعة النهار ـ بيروت عام 1939، ص 36.39.

والصهيونيين الذين يزعمون أنفسهم من ذوي المبادئ الحرة، وأنهم فوق الطوائف والأجناس، وتراهم يهللون للصهيونية ويبذلون في سبيلها كل مرتخص وغال.

ولا يستغرب توينبي[1] موقف الماسون الإسرائيليين لأنهم يحاولون تولي قيادة كل حركة تضعف الأنظمة القومية والمذهبية عند غير اليهود، الذين يظلون في صميمهم محتفظين بعصبيتهم اليهودية، محافظين على تقاليدهم المذهبية، يحملون الماسونية بيمناهم والصهيونية بيسراهم، فترى الزاوية على عروة ثوبهم اليسرى والتلمود في يدهم اليمنى. ويستنتج الباحث أن هناك علاقة نفعية بين المحافل الماسونية الدولية والحركة اليهودية الصهيونية. وقد لعب التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وعلاقات الإنتاج دوراً في إطراد نمو الوشائج العضوية بينهما، حتى استطاعت اليهودية الصهيونية بنمو تأثيرها على الحركة الماسونية إدخال نصوص عقائدها وأدبياتها في صلب القوانين والشرائع والإجراءات الماسونية[2].

افتضاح سر الماسونية: إن أقطاب الهيكل المركزي، أوهيكل القدس أو كوكب الشرق الأعظم، والمحفل الكوني، «تسعة» ينال الدهر من أجسامهم ولا ينال من عقلياتهم ونفسياتهم، التي يورثونها أبناءهم وأحفادهم بطرق منظمة، وشروط قاسية... وسواء عقدوا جلستهم في القدس أو رومية أو لندن أو الولايات المتحدة أو تل أبيب، فهم هم يحفظون في صدورهم أعمق سر في التاريخ العالمي، ويرتدون لكل عصر رداً يناسبه أولهم آخرهم وآخرهم أولهم، من رأى واحداً منهم، فكأنما رأى الكل، تكتماً ودهاءً، واستغلالاً، وتصميماً على إبادة البشرية.

تسعة عشر قرناً، انصرمت من عمر الإنسانية ومؤلفوها وبحاثوها، ومحبو الإطلاع، ورائدو المعرفة وأقطاب الشروق العظام، لا يعرفون من تاريخ تأسيس

---

(1) أنظر: جبران توينبي ـ في وضح النهار ـ الماسونية والصهيونية، وأيضاً: الزاوية في يسارهم والتلمود في يمينهم بيروت 1939ـ ص 47.46.

(2) أنظر: الماسونية والماسونيون في الوطن العربي ـ مصدر سبق ذكره ـ ص 64.58.

الماسونية، إلا ما يتكرم بإذاعته أقطاب الهيكل الكوني التسعة المعلومون المجهولون.

تسعة عشر قرناً، تطويها صحائف التاريخ، السر المصون، والطلسم مقفل، تتحطم على صخرة كتمانه بوارج المكتشفين، ويعود محاولو معرفته صفر اليدين... تسعة عشر قرناً، وتسعة رجال، يخفون معالم جريمة أهداف الماسونية، جريمة الأجيال، وقيد البشرية الثقيل، وسيف إبليس المصلت على عنقها... أجل سيف إبليس، ووسيلة الشيطان، حسبنا أن العلاَّمة «الأب لويس شيخو» وقد استعصى عليه (قبل افتضاح هذا السر) معرفة تاريخ تأسيسها، وهاله شرورها وفتنتها وإلحادها، وراعه العداوة التي تغريها اليد اليهودية بين المسلمين والمسيحيين وبين المسلمين أو المسيحيين أنفسهم، هاله هذا، فسطر على رقام الألم وبمداد التذمر وقلم اليأس ما نصَّهُ: «إن مؤسسها هو الشيطان». أيها الأب البحَّاثة، ليس شيطاناً واحداً، بل تسعة شياطين، تقمصوا من كل جيل تسعة، عاشوا بين الناس تسعة عشر قرناً، بألسنة تشبه ألبسة الناس..؟ لقد أعادوا لنا بدهائهم الشرير ومكرهم المتفوق المعدوم النظير، أعادوا لنا ما قاله بشر بن عوانة:

تلك العصا من هذه العصية ... لا تلد الحيّة إلا حيّة

المرأة تفضح السرّ: علمنا أن قانون القوة الخفية، يفرض على المؤسسين ونوابهم توريث السر لأرشد رجل من العصمة، ولكن أحد الورثة «ناتان لافي» المتوفي عام 1810، ووارث نسخة المؤسس الأول «مؤاب لافي» المستشار الثاني لهيرودس، ورث السر إبنته «إستير» حيث لا وارث عصبة له، وقد ورثه منها زوجها «لوران» ثم ولده «جوناس»... تزوج جوناس من فتاة مسيحية تدعى «جانيت» فحاول ورثة السر استلام النسخة، ولكنه قُتل مدافعاً عنها... أصبحت النسخة بعد موت جوناس، بيد زوجته المسيحية جانيت، وما كادت تراها وتعلم من الحواشي والملحقات، ما فعلته ثعالب القوة الخفية من الفتك في كرم الإنسانية، وتدرك ما يتلجلج في خواطر الخفيين من حقد وضغينة وكيد للعالم كله، لا سيما للمسيح ومُحمد ﷺ وكتابيهما ومعتنقي دينيهما، حتى هالها هذا الأمر وشرعت

تودع ولدها «صموئيل» أفكارها وتوجيهها وتربيه تربية مسيحية، وتحضه على ترجمة السر من العبرية ونشره في لغات العالم كله. . . نعم هال جانيت ما رأته في النسخة من تهجم سافر على المسيحية والإسلام، وقذف وقح للمسيح ومحمد، صلوات الله عليهما، وتصميم على إزالة دينهما وإبادة أتباعهما، فصرخت بما وشت به النسخة من حواش وملحقات ثمينة، صرَّحت بأن نشر هذا السر خدمة للعالم، وإنقاذ له من الهلاك والفتن والإلحاد إذ لا يوجد ـ كما تقول جانيت ـ شر في العالم كله، إلا ولهذا السر فيه إصبع، ولو من وراء حجاب.

توفيت جانيت مؤكدةً على ولدها صموئيل نشر السر، ثم اخترقت المنون صموئيل، فورث النسخة والعزيمة ولده «لوران الثاني».

دور اليد العربية في خدمة فضح السر:

تشرف لوران الثاني، بالتعرف على رئيس جمهورية البرازيل وكاتم سره إذ ذاك السيد عوض الخوري البيروتي، وما أن عرف الرئيس شيئاً عن السر، حتى قدم عوضاً للوران، وحضهما عام 1897 على ترجمة السر ونشره بما يستطيعان من لغات.

حالت الأحداث العالمية دون نشر السر وإخراجه، حتى عام 1929م إذ أخرجه السيد عوض الخوري، كتاباً عربياً مؤلفاً من أربعة عشر وثلاثمائة صفحة، مطبوعاً في مطبعة الإجتهاد في بيروت وهو المرجع الوحيد لكل ما يتعلق في هذا السر. . . ؟ نعم هو المرجع الذي يكشف لنا فضيحة السر بعد كتمانه تسعة عشر قرناً، لكن هناك أسرار ورموز وطلاسم وأهداف رفعنا الحجب عن معمياتها باطلاعنا على العهد القديم، فأعدنا كل رمز لمصدره وسفره وإصحاحه ورقم الجملة التي نقلناه منها.

فعلنا هذا ليتحقق القراء أن الماسونية يهودية الأم والأب، وأن اليهود احتكروا نفعها منذ أن احتكروا مصادر رموزها، وخالوا جميع العالم عمياناً،

ولكن خانهم الحظ في هذا العصر فنمَّ عليهم بروتوكولات حكماء صهيون ومحاضرات هرتزل[1].

الماسونية تهدم الدين والأخلاق والعلاقات الاجتماعية

إن الرجل العاقل الذي كوَّن عالماً عقلياً ارتضاه لنفسه ولأسرته، وورثه عن آبائه وأجداده، لا يتقبل بسهولة فكرة جديدة، أو يسلم بها بدون سؤال أو مناقشة، بل قد يدفعه ذلك إلى موقف معاد إذا وجد تهديداً أو مساساً في نظامه العقائدي، بما يحويه من عادات وتقاليد، قد تكون مرتبطة ارتباطاً عضوياً بعقيدته الدينية التي يعتبرها محاطة بالعناية الإلهية، وخاصةً إذا وجد أن روح الإلحاد والزندقة تفوح رائحتها من هذه الأفكار الجديدة.

وهذا ما حصل في الطرح الماسوني الذي ارتدى لباس الدين والقيم والمثل، وكان باطنه عكس ظاهره تماماً، لأن الطرح الجديد الذي تبنته الماسونية بكل قوتها يرينا أنه يرتكز على سلوك مجموعة من أتباع اليهودية المنحرفين عن عقائدهم القويمة في الزمن القديم، الذين كانوا يغيرون من العقائد التي أوحى بها الله لنبيّه موسى حسب رغباتهم ومصالحهم، ذلك أن هدف الماسونية كان يتمثل في قضيتين هامتين هما: إبطال مسيح النصرانية لإقامة دولة يهودية بديلة، ومن ثم إنشاء إمبراطورية يهودية في البلاد العربية الإسلامية، الأمنية الرئيسية لليهودية، ذلك لأن كل يهودي بنظرهم صهيوني، والإخان يهوديته، وكل صهيوني يهودي والإخان صهيونيته[2].

ويأخذ الماسونيون بعين الاعتبار عدم رغبة الناس في تقبل الآراء والأفكار

---

(1) أنظر: حبائل الشيطان ـ مصدر سبق ذكره ـ ص 40ـ43 .

(2) أنظر: كمال يوسف الحاج، حول فلسفة الصهيونية، سلسلة دراسة نشرت في صحيفة النهار اللبنانية عام 1967م، ص 19.

التي تُملى عليهم رغماً عن إرادتهم، لذلك يحاولون التأثير على المنضوين معهم بأفكار وآراء وقيم معينة، بحيث يشعرونهم وكأنهم أقدموا على تبني تلك الأفكار طوعاً وبوعي وإدراك منهم، بل باعتبارها نتيجة استنتاجاتهم الخاصة الذاتية.

ولما كانت حصيلة العاملين من الماسونيين في مجال تغيير الأفكار والرأي العام كبيرة في هذا الميدان، لأنها نتيجة لسنوات طويلة وخبرة كبيرة في التخطيط والبرمجة، فإنك ترى فريق الهدامين المتسترين بالإسلام يقومون بعملية الهدم بشكل منظم ومتدرج، يبتدئ بمشكلات تبدو برأيه بسيطة إلى أن يصل بمعوله إلى أهم القضايا الدينية، وهي مشكلة الألوهية والإعتقاد بالله، وفي هذا يقول شيخ الإسلام (محمد الخضر حسين) ـ ترى أحدهم يؤذي رسول الله ﷺ بأشد ما يؤذيه عدوه الكاشح، ويضع على هذا الإيذاء نقاباً من قبل تسميته بالنبي، وقوله كما يقول المؤمنون، ﷺ، ولا يتباطأ قلم أحدهم عن أن يصف الدين بالسماحة والحكمة ويخفي إلحاده، إلى أن يتحدث عن شيء من أصوله وأحكامه المفصلة، فتراه ساعتئذ ينكرها متغافلاً أنها من الدين، أو متأولاً لنصوصه التي لا تقبل التأويل، وأصحاب هذه الطريقة يعدون أولئك الذين يحاربون الدين جهرة من البله الذين لا يعرفون كيف يهدمون[1]، وإنما مفاجأة للباحثين كثرة ما أُلف وصنف في الغرب بمختلف لغاته عن الشرق والإسلام، والتي قام بها موظفو القنصليات والتجار وعلماء الآثار وقادة الحملات العسكرية والمرسلون الدينيون، وتقدر هذه الدراسات المتعددة الاهتمامات والمستويات بستين ألف كتاب في المدة الزمنية ما بين سنتين 1214ـ1369 هـ و 1800ـ1950 م. ويلاحظ أن مضامين هذه الكتب والتقارير على كثرتها تكاد تكون واحدة، وهي تنصب على التخلف وانحطاط الشرقيين[2].

ومن المفارقات العجيبة الغريبة الداعية للسخرية في تاريخ أوروبا القرن

---

(1) أنظر: محمد محمد حسين، اتجاهات هدامة في الفكر العربي المعاصر، ص 31.

(2) أنظر: إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة ـ السلطة ـ الإنشاء) ترجمة كمال أبو ذيب، بيروت 1981، ص 214ـ215.

التاسع عشر، ذلك التناقض الصارخ بين انتشار النزعة العقلية والدعوة للعلمانية، والتحرر الديني والتسامح المذهبي بين الطوائف المتصارعة في الدول الأوربية من جهة، وبين التعصب للمسيحية المتهودة من جهة أخرى، عند تعاملهم مع المسلمين عموماً الذين يعتبرون لطخة سوداء في جبين الحضارة الأوربية والغربية، حتى ولو كانوا من رعاياهم ومن جنسهم، فالعداء إذن ينصب على الشخصية الإسلامية المتكاملة من جميع جوانبها، لأن هذه الشخصية الإسلامية هي البديل الحقيقي للشخصية المدنية الزائفة التي تطرحها الماسونية باعتبارها بديلاً جاهزاً عن الشخصية الإسلامية والمسيحية القويمة.

وتتضح في مرحلة متقدمة النوايا الحقيقية الثاوية وراء عمليات تفكيك وتقويض الشخصية الإسلامية، والتي ليس للعلم والموضوعية نصيب في اهتماماتها واتجاهاتها... وهذا ما أكده الإنجليزي «كرومر» حين قال: إن الحضور البريطاني الحقيقي في مصر ليس من أجل أن يدرس العقل المصري، بقدر ما هو قائم من أجل أن يخلق شخصيته وأن يشكلها[1]. ثم تابع قوله: إن الحضور الاستعماري في المستعمرات الشرقية ترك أثراً باقياً على العقول والمجتمعات في الشرق، وليوضع كرومر حقيقة الدراسات العلمية الأجنبية في بلاد الإسلام ذكر بالنص التالي: «إن البلاد التي عبرت عليها مرةً أنفاس الغرب المثقلة بالفكر العلمي، تركت الشرق وعليه علامة قادرة على البقاء، وهي أن هذه البلاد الشرقية لا يمكن لها أن تعود إلى ما كانت عليه من قبل ص 223» ويستند كرومر على ذلك الفريق من ضعاف النفوس الذين ألقوا سلاحهم، وصدقوا ما افترته المحافل الماسونية من أن عادات الشرقيين وأخلاقهم وقوميتهم وشعوبهم في مستوى أدبي وعقلي أقل من المستوى الأوربي، وأصبح بعض الشرقيين لا يثقون بأنفسهم في التفكير ولا في العمل الحر، ولا في إدارة الأعمال[2].

---

(1) أنظر: إدوارد سعيد، الاستشراق، مرجع سبق ذكره، ص 22.

(2) أنظر: حسين الهراوي، المستشرقون والإسلام، مطبعة المنار بمصر 1358هـ-1936م، ص 12-13.

ويستوي في ذلك لديهم الشرقيون من المسلمين والمسيحيين واليهود والبوذيين والهندوس، بل والأوربين الشرقيين. فالماسوني الغربي الأنجلو ـ ساكسوني يرى أن عشائره (الإنجليزية والإسكتلندية وأبناء ويلز والأمريكيين)، وقد بلغت مستويات من الرقي السياسي والأخلاقي، ليس بوسع أي شعب آخر أن يبلغها، ومن ثم فإن واجب الأنجلو ساكسون أن يتحدوا، وأن ينتشروا في الأرض ما استطاعوا وأن يتكاثروا بأسرع ما يمكن لملء الدنيا، وهذه النظرية العنصرية مستمدة من الأدبيات اليهودية المحرفة العنصرية[1].

هذه هي عملية الهرم الاجتماعية التي تنبتها اليهودية ـ الماسونية لعالم الشرق الإسلامي وغير الإسلامي، ثم تلت هذه العملية عملية هدم أسس الأديان لأنها عملية ضرورية جداً بعدها، وهي هدم أسس الأخلاق، لأن ضعف الوازع الديني والسلطان الذي يحميه، فتح باب الفواحش ما ظهر منها وما بطن أمام بعض القراء والكتاب والسامعين والمشاهدين على حد سواء، تحت شعار واهن من الإبداعية والجماعية والدراسات العلمية والأدبية... وليس هذه المتغيرات في الواقع سوى محاولة لأن «تنزع النفس والعين إلى الألفة، والتلبس بهذه المعايب سلوكاً وعملاً»، وبعبارة أخرى فإنه من الصعب تشكيل الخلق القويم دون تأسيسه على عقيدة دينية، وسرعان ما يثير الماسونيون الجدل حول ضرورة الدين والأخلاق على امتداد القرن الثامن عشر والقرن الذي يليه، وهو جدل لا زال قائماً حتى أيامنا هذه[2].

إن هذا الغزو الذي هاجم المسلمين في عقر دارهم، كان أول ضحاياه الأسرة المسلمة التي ترتكز في جذورها الحياتية على نظام حضاري وإسلامي متماسك. ذلك أن نموذج الحياة الغربية الذي غزا الدول الإسلامية، واستقر بين ظهرانيها، قد مزق فيما مزقه الأسرة المسلمة، ومن الأدلة على ذلك أن بيوت

---

(1) أنظر: كرين برنتن، أفكار ورجال ـ قصة الفكر الغربي ـ ترجمة محمود محمود، القاهرة ـ مكتبة الأنجلو المصرية 1965م، ص 581.

(2) أنظر: ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة ج 36 ص 64.

الأمراء والعظماء والأغنياء قد اكتست ثوباً ليس فيه من القديم إلا الأسماء، أما كل مظاهره فهي نتاج حضارة الغرب الغازية . . .

ولا بد لنا من إشارة عابرة إلى مصممي الأزياء والألبسة العالميين ومعظمهم من أتباع العقيدة اليهودية، الذين يحركون الناس كالدمى من خلال مايقدمونه من أزياء غير لائقة وغير شرعية، تخالف أداب الشرع الإسلامي وتخدش الحياء العام، وقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها لنسوة من بني تميم، وقد دخلن عليها بثياب رقاق: «إن كنتن مؤمنات فليس هذا بثياب المؤمنات» وأدخلت على السيدة عائشة عروس عليها خمار رقيق شفاف، فقالت رضي الله عنها: «لم تؤمن بسورة النور إمرأة تلبس هذا». فكيف لو رأت السيدة عائشة ثياب بنات هذا العصر التي كأنها مصنوعة من زجاج . . . ؟ ومما يخرج المرأة عن حد التبرج أن تكون ملابسها موافقة لأداب الشرع الإسلامي[1].

ومن النتائج المدمرة لحياة المجتمع التي كيفتها الماسونية، كثرة اللقطاء الذين جاؤوا سفاحاً، وقد سُئل دوق دي لوزون الذي لم يكن قد رأى زوجته طيلة عشر سنين، ماذا يقول لو أن زوجته أرسلت تنبئه بأنها حامل، فأجاب: مثل أي سيد ماجد في القرن الثامن عشر، أكتب إليها لأقول: إنني مبتهج فرح لأن الله بارك زواجنا، اعتن بصحتك، سأحضر لأقدم إليك احتراماتي هذا المساء[2].

فالشرف والفضيلة والغيرة الدينية تعتبر أمراً مرذولاً في المجتمعات الماسونية غير الدينية. وإذا كانت العلاقة بين الزوجين على هذا النحو، فإننا نستطيع أن نتصور مصير أبنائهما. وقد استمر أسلوب الحياة هذا متفشياً كاشفاً عن فقدان الإيمان بالدين عند الطبقات العليا، وتخلي الناس تماماً عن مفهوم الزواج في المسيحية، مثله مثل مفهوم الفروسية في العصور الوسطى، وأصبح الجري وراء اللذة والمتعة معبوداً وثنياً

---

(1) أنظر: يوسف القرضاوي، هدى الإسلام، فتاوي معاصرة، دار القلم، الكويت، الطبعة الخامسة 1410هـ الموافق 1990م، ص 437-438.

(2) أنظر: ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد علي أبو درة، جزء 36، ص 76.

أكثر مما كان عليه الوضع منذ عصر الإمبراطورية الرومانية المضمحلة.

وقد دهم العالم الإسلامي ما أصاب كل البلاد التي خضعت للتخريب الماسوني في مستوى الحياة الاجتماعية، فقد برز تيار جارف من الأدب المكشوف والكتب التي تعالج البذاءة والفحش بطريقة متعمدة ومدروسة، وأصبحت الكتب الإباحية الأوسع انتشاراً ورواجاً، تلك الكتب التي قدمت الروايات والقصص والمسرحيات والتمثيليات التي لا تخرج عن معاني الحب الساقط وألفاظ الخنا، وتهوس الشباب، والخيانة الزوجية المشتركة، وسقوط المرأة في أوحال الرذيلة التي يقابلها الزوج بالصفح والعفو والغفران وكأنها قضية شخصية بحتة، لا تمس المجتمع ونظامه واتزانه على أساس من الفضيلة والشرف والعفة والطهارة والنقاء[1].

ولم تكتف الأدبيات الماسونية في غزوها لكل المجتمعات، غربيها وشرقيها بتهديم العلاقات الاجتماعية فحسب، بل سعت إلى تدمير أسس الأخلاق، من خلال هدم الشخصية التي كونتها آنذاك المسيحية في الغرب والإسلام في الشرق. ويقول ول ديورانت مبرزاً دور الغزو الماسوني بتهديم الركائز الأساسية للشخصية الدينية إنها أدت إلى عكس الأخلاقيات الاجتماعية، وجعلت طبيعة الإنسان المزدوجة تميل لابتزاز العمال والفلاحين الفقراء، بل إن الدولة في فرنسا وإنجلترا شجعت الناس على المقامرة، وأنشأت عشرات المشاريع التي تعتمد على لعب الحظ دون بذل جهد أو إنتاج كأوراق اليانصيب[2].

---

(1) أنظر: حسين الهراوي، المستشرقون والإسلام، مطبعة المنار بمصر 1358 هـ، 1936م، ص 13و14.

(2) أنظر: ديورانت، قصة الحضارة، جزء 36، ص 66. و الأدبيات الماسونية، وصلتها بالعقائد اليهودية والصهيونية، لتقويض المجتمعات الإسلامية والمسيحية، د. حسين عمر حمادة، ص 279-289.

فروع الماسونية

من استقرأ التاريخ اليهودي وحوادثه، رأى الجمعيات الهدامة، مارةً في ثلاث مراحل هي:

1 ـ **مرحلة ما قبل المسيح: جمعية نوح**، زعم وضاعوا اليهود منذ تسعة وعشرين قرناً تقريباً، إن الله منح رسوله نوحاً، اسمه الأعظم، وأن هذا الأسم تسلسل بالوراثة لسليمان، وأن مؤسسي جمعية نوح ورثوه من سليمان. فقد خيَّل أولئك الوضاعون للجهال والمساكين، أن من يعرف الإسم الأعظم، يفتح بتلاوته الكنوز ويستخدم الجان، ويجتاز المسافات الشاسعة، بوقت قصير جداً، ويعرف حقائق المستقبل، ويهتدي لمخازن المياه في الأرض، ويدرك سر الحجر المكرم، الذي يحيل المعادن الرخيصة ثمينة.

2 ـ **بعد المسيح وقبل الإسلام**: لا نكاد نرى في هذه المرحلة، إلا جمعية القوة الخفية الماسونية، وما يتبعها من فروع تتفق معها في الغاية كما مر.

3 ـ **بعد الإسلام**:

أ ـ **في الشرق**:

1 ـ **القرامطة**: القرامطة من أشهر الجمعيات التي استخدم بها اليهود عُميان الفرس وجهال العرب. وفعلوا بيدها في العراق وغيرها من البلاد العربية، ما فعلته الثعالب بكرم نام نواطيره، فعاثوا فيه أذى وفساداً.

2 ـ **الدياصنة**: جمعية ميمون بن ديصان اليهودي، التي ترفع درجات أبنائها على مقدار ما يتفقون من الإباحة والإلحاد.

ب ـ في الغرب: أشرقت شمس العلم على الغرب، منذ القرن الحادي عشر للميلاد، فتقاطر الإسرائيليون عليه، ليستغلوا علمه وحضارته واقتصاده، وولد للماسونية التي نقلوها معهم أخوات ومساعدات، أطلق عليها أسماء: فرسان الهيكل، الألبيين، الشعلة الفرنسية، الزهاريين الكاربوناري ـ الفحامون ـ جمعية القداس الأسود، جمعية القديس جاكين... وكلها دون ريب فروع للماسونية تلتقي معها في الهدف البعيد تشاطرها بعض الرموز والأسرار والدرجات، وألقاب الرؤساء وشعائر التكريس، وتفترق عنها في بعض الاصطلاحات غير الجوهرية.

اتفقت هذه الجمعيات على إنكار وجود الله وشتم المسيح ومحمداً عليهما السلام، والدعوة للإباحية والفجور والفوضى وإبدال مصور الأرض (لمصلحة مؤسسيها اليهود طبعاً).

من أشهر دجالي اليهود ومن رجال هذه الجمعيات «يوسف بلسامو» الذي عاش في إيطاليا، وسمَّمَ عقول الناس بقوله: «عشت مراراً، وعاصرت مملكة سبأ وكليوباترا والمسيح...»... ومنهم «حاييم فوك» الذي زَعَمَ المسيحية ثم الإسلام، ومات عام 1782 عابد شيطان... ومنهم «فيسهاوت» الذي سخر من قول المسيح: «أنا هو نور العالم». وأسس الشعلة البافارية لتكون هي نور العالم الحقيقي، وأذاع أن للمسيح تعاليم سرية، تتفق مع أهداف الماسونية، ومنهم «سارتر» مؤسس المذهب الوجودي، الذي يدعو للإباحية والفجور، ويجعل الإنتحار فرضاً على من لم يستطع إثبات وجود نفسه. ومنهم مؤسسو الأحزاب التي تهدم الوطن الذي تعيش فيه، وتبتر أجنحته، وتدوس حقائق التاريخ تحت ستار المحافظة على كيانه وحدوده التي تخيلوها وافترضوها.

❖ رد فعل جنود رومية: عرف عقلاء الغرب وكنيسة رومية خطر هذه الجمعيات السرية اليهودية، وفهموا أن المقصود منها مجتمعة ومنفردة خدمة إسرائيل. وقد جهزت رومية فرقاً تُناصب تلك الجمعيات العداء، وتناجزها القتال، فقتلت الأستاذ الأعظم رئيسَ فرسان المعبد «هيكل سليمان» عام 1214م، وقتلت المارشال

«دي رتز» رئيس جمعية (لصوص الأطفال) عام 1440م، وقلّمت أظفار المستجيرين بما يدعونه «الصليب الوردي» وأجهزت على كثير من البناة الهدامين. . . ومن هذه الجمعيات ما لا يزال يعيش بيننا كشهود يهوه والمورمون، وقديسي الأيام الأخيرة والسبتيين. . . و«الليونز أو الأسود» و«الاكستشانج» و «الكيواني». والملاحظ أنه كلما انكشف أمر نادي من النوادي أو فرقة من الفرق استحدث ناد آخر أو فرق أخرى لتستغل العميان وتسخرهم لمصالحها تحت اسم آخر[1].

وجاء في تفسير بعض رموزهم وحل طلاسمهم في نفس المصدر ـ حبائل الشيطان ـ ما يلي:

1 ـ **الهيكل**: القدس مدينة عربية يبوسية كنعانية منذ قرون كثيرة يعسر تحديدها بدقة. . وقد أصبح لليهود في عهد داوود بعض الاستقرار في أرض الفرزيين واليبوسيين العرب، فاستوهب داوود من شخص يبوسي عربي كنعاني من أهل القدس قطعة أرض ليتخذها مذبحاً، ثم انقلب المذبح في عهد سليمان هيكلاً. . . وعندما مات سليمان أصبح الهيكل بيت أوثان، فهدمه الملك المصري «شيشق»، ثم رمموه فهدمه الملك الدمشقي الآرامي «بنحدد»، ثم حاولوا تجديده فدمره القائد العربي «جشم» منذ أربعة وعشرين قرناً، ثم رمموه فهدمه الوالي العربي الأدومي «أنتيباتوا»، وما كادوا يجدون فرصة لترميمه حتى أزال أثاره القائد الروماني «تيطى» عام 70م، ودام هضبة من الأتربة حتى دخل القدس عمر بن الخطاب عام 636م و 14هـ. وسواء قال الماسون: هيكل سليمان أو هيكل الحكمة أو هيكل الإنسانية أوالكنيسة الكبرى، لا يقصدون إلا هيكل القوة الخفية، أي المكان الذي عقد المؤسسون الأول جلساتهم في إحدى أقبيته.

2. **فارس الهيكل**: فارس الهيكل، وفارس المعبد، لا تعنيان إلا اليهود الذين

---

(1) أنظر: كتاب حبائل الشيطان ـ مصدر سبق ذكره ـ خالد الشيبة، ص 50ـ53.

حاولوا تجديد الهيكل بعد العودة من السبي، حين قلمت أظافرهم صولات القائد العربي «جشم» اليبوسي الكنعاني.

3. **اللون الأزرق**: سواء رأيناه في الهياكل، أو المحافل أوأعناق رؤساء الشروق العظام، لا يعني إلا تخليد راية إسرائيل الزرقاء التي يطبع عليها نجمته المعلومة.

4. **الطرقات**: سواء كانت ثلاثة أو خمسة أو سبعة، ليس لها إلا معنى واحد هو تذكار احتقار لآلام المسيح كما صرح بذلك «فيفسهاوت» اليهودي نفسه.

5. **بوعز وجاكين**: الأول فلاح محتال، والآخر اسم يطلق على كاهن، وملك من الملوك الذين ناصروا الأصنام، قيل أن سليمان نقش إسميهما على عامودين في هيكله... وقد اقتدت به الجمعية الخفية فنقشتهما، أو نقشت الحرفين الأولين منهما، على عمودين نصبا في الهياكل الخفية، أو المحافل الماسونية.

6. **شجاعة داوود وشمشون**: ومن الطقوس التي يمارسها (يزاولها) البناؤون الأحرار، قطع رأس من العظم أو الكاوتشوك، وهذا تذكار لشجاعة داوود، حين خان عهد الفلسطينيين وغدر بهم وتنكر لهم في زعم اليهود، وشجاعة شمشون «بطل إسرائيل الخرافي» الذي استمد قوته من شعره وقتل خمسة آلاف فلسطيني بالعصا التي يسوق بها البقر، كما يدَّعون أنفسهم.

7. **الحية النحاسية**: الحية النحاسية المثلثة الرؤوس، هي إعلان حرب على الرئاسة الدينية والمدنية والعسكرية لتتلاشى الأنظمة والأخلاق، والدول والشعوب والأديان، ويبقى في العالم كله دين إسرائيل ودولته.

8. **النجمة**: النجمة المنقوشة على الرموز الماسونية، المحفوظة منذ قرون وقرون، هي دون ريب نجمة إسرائيل المعروفة، وهي شعار إسرائيل منذ ثلاثين قرناً، وأما الشمعدان الذي نراه في بعض المحافل، فهو تذكار لشمعدان فُقد من الهيكل يوم كارثة تيطس، وهو نفسه شعار دولة إسرائيل الآن.

9. **السلسلة**: إن السلسلة التي نرى في إحدى جانبيها مفتاحاً، رمز سخرية

ببطرس تلميذ المسيح وتشير إلى أن المفتاح الحقيقي ليس بيده، بل بيد مؤسسي الماسونية وورثتهم.

10. **أوائل الهندسة**: رموز وضعها المؤسسون الأول، ليخيلوا للعميان، إن الجمعية الخفية مؤسسة منذ تكوين العالم، وهي بنفس الوقت تذكر بتجديد الهيكل حين حال دونه «جشم» القائد العربي اليبوسي الكنعاني.

11. **السلم**: هو تذكار للمنام الذي رآه إسرائيل، حين شاهد نفسه يصارع الذي خَلَقَ العالم، ويرغمه على انتزاع أرض كنعان وتسليمها لعبده يعقوب الذي أصبح إسمه من حينذاك (إسرائيل) أي «آسر الله».

12. **المطرقة والشاكوش والقدّوم**: آلات، تفرض على البناء الحر، الذي شارف نهاية الدرجات اتخاذها لتهديم الإنسانية ليقيم على أنقاضها هيكل سليمان.

13. **صور الحيوانات**: صور الحيوانات، كالثيران الذهبية، والبجعة التي تُشاهد في درجة الصليب الوردي كأنها تسقي فراخها من دمها، وتعليق الذهب في أعناق رؤساء الشروق العظام، تذكار لعجل الذهب الذي سكبوه من أموال المصريين وحليهم المسروقة، واستعانة بالذهب نفسه، إذ هو في منطق إسرائيل رب أول.

14. **السخرية بالمسيح**: إن عصب عيني الطالب، وشد عنقه بحبل وغسل يديه بماء وتجريعه العلقم، وإصلات السيوف عل عنقه، . . . كلها سخرية بآلام المسيح وماء معموديته.

15. **المآزر**: زعم الوضاعون أن سليمان سار في جنازة حيرام يرتدي هو وجنوده القفافيز، وإن المآزر تذكار لتلك القفافيز، والواقع أن قفافيز القماش التي يرتديها الماسون، تمهيد لقفافيز مصنوعة من جلد الغنم ثم من جلد الخنزير، إذ أراد الورثة احترامه، تحدياً للمسيح الذي شبه اليهود به حين قال لتلاميذه «لا تُلقوا درركم أمام الخنازير» أي المكابرين معدومي الغيرة وقد فهم منها اليهود أن هذا الوصف لا ينطبق إلا عليهم.

16. الأرملة: أطلق المؤسسون على دولة إسرائيل المرتقبة إسم «أرملة» أي ليس لها علم مرفوع، ولكنهم أفهموا العميان، أن حيرام إبن أرملة، كي تتردد هذه الكلمة ويألف الناس سماعها، فإذا سئلت عن اسمك وأجبت: إبن أرملة، أو قلت في الاستغاثة «أنقذوني يا أبناء الأرملة» كأنك تقول: أنا إبن دولة إسرائيل، وأنقذوني يا أبناء دولة إسرائيل... أما الاصطلاحات والأسماء اليهودية، فلا تزال تتردد في المحافل حتى الآن، كسدة سليمان والمذبح بل لا يزال بعض المحافل يردد فصولاً من العهد القديم لا سيما مزمور 121 الذي يذكر بوجوب تجديد الهيكل.

❖ وموجز القول أن العهد القديم والتاريخ اليهودي والإنجيل مصادر وحيدة لجميع الرموز، لكن ما رمز لعظيم ومحترم فهو من العهد القديم، وما رُمِز لحقير ومرذول فهو من العهد الجديد... ولا يسعنا إلا الاعتراف بأن هذه الرموز والاصطلاحات قد توجد مجموعة في بعض المحافل دون بعض، لأسباب اقتضاها الحرص على الأسرار، فمآزر جلود الخنزير مثلاً لم نرها في غير شرق باريس الأعظم.

درجات الماسونية ومواكبها

تنقسم درجات الماسونية إلى: الأولى للتلاميذ، والثانية للرفاق، والثالثة للأساتذة، وهي درجات يرتقيها العضو الماسوني بالاستحقاق نظرياً. ويقيم الماسونيون فيما بينهم العهود الموثقة المؤيدة بالإيمان بأن يساعد بعضهم بعضاً. ويُنتخب رؤساء اجتماعاتهم في المحافل كل خمس سنوات ويلقبون بالأساتذة. وكان الأخوة البناؤون لا يبتدئون أشغالهم إلا بعد تقديم بعض الفرائض الدينية. ونظراً لاختلاف نزعاتهم ومعتقداتهم، كثرت أسماء آلهتهم فاتفقوا على ابتداء صلاتهم باسم «مهندس الكون الأعظم».

درجات الماسونية: نقل خيري رضا مراتب الرسوم الإيكوسية ـ الفرنسية ـ من تاريخ نزول درفانت واترس عن رئاسة المحفل عام 1738 م للدوق دانتان، وقد أنشئت خمس وعشرون مرتبة سميت بالرسوم الإيكوسية، وحتى إضافات فريدريك الأكبر ملك بروسيا للدرجات الماسونية الثماني أصبح عددها ثلاثاً وثلاثين درجة وهي:

1 ـ المبتدئ.
2 ـ إبن المهنة.
3 ـ عريف.
4 ـ أستاذ.
5 ـ أستاذ كامل.
6ـ أمين ثقة.
7 ـ مشرف.
8 ـ قاض.
9 ـ مختار الثقة.
10 ـ مختار الخمسة عشر.

11ـ زعيم القبائل الاثنتي عشرة .
12 ـ مهندس .
13 ـ فارس القبعة التاسعة .
14 ـ مختار قديم أعظم .
15 ـ فارس السيف .
16 ـ أمير بيت المقدس .
17ـ فارس الشرق والغرب .
18 ـ فارس الصليب الوردي .
19 ـ القاضي الأعظم .
20 ـ البطريرك الأعظم .
21 ـ الأستاذ الأعظم لمفتاح البناء .
22ـ فارس الفأس الملكي .
23 ـ أمير سيد ملتحق .
24 ـ قائد النسرين الأسود والأبيض .
25 ـ قائد السر الملكي .
26 ـ أمير الرحمة .
27 ـ قائد المعبد الأعلى .
28 ـ فارس الشمس .
29 ـ الفارس الإيكوسي العظيم .
30 ـ الفارس المنتخب الأعظم .
31 ـ القائد المفتش المحقق الأعظم .
32 ـ الأمير السامي للسر الملكي .
33 ـ المفتش العام الأكبر الأعظم .

ويُنسب إلى (فريدريك الأكبر) إعداد الدستور الماسوني عام 1786م ، ومن ثم تطبيقه بصورة تستلفت الإنتباه وتسترعيه مما جعل الأفكار الماسونية تنتشر بصورة أوسع وخاصةفي أمريكا . وبهذا تكون الماسونية قد خرجت من كونها جمعية ونقابة لعمال البناء ، وبدأ المثقفون والعلماء اليهود يجدون مجالهم في الجمعية الماسونية . . . أدى إنشاء نظام المراتب الجديدة إلى نشوب خلاف شديد بين جماعات المحافل الماسونية ، وبالتالي إلى انقسامها إلى فريقين متعارضين هما[1] :

1 ـ فريق القدماء الماسونيين الذين لا يعترفون إلا على الدرجات الثلاث (المتمرن ، الرفقاء ، الأساتذة) .

(1) أنظر : خيري رضا ، شذرة عن تاريخ الماسونية منذ أقدم عصورها حتى اليوم ، دمشق 1928 ، ص 19ـ23.

2 ـ فريق المحدثين من الماسونيين الذين التزموا بنظام الدرجات، واستمر الخلاف إلى أن تدخلت الحكومة وقضت بحل (المحفل الأكبر الفرنسي) عام 1767م. غير أن حل المحفل الأكبر لم يكن ليمنع من استمرار نشاطاته والتئام المحافل التابعة له سراً.

واحتيالاً على قرار الحل الرسمي، أُنشيء سنة 1772م (الشرق الأعظم) منفصلاً عن المحفل الأعظم الإنجليزي، وانتخب الدوق دي شارتر أستاذاً أعظم.. وعندئذ استدعى الشرق الأعظم المحفل الأكبر للانعقاد وعدم الخضوع إلى قرار الحل، ولبّى المحفل الأكبر الدعوة، واتحد المحفلان، ونودي بالدوق دي شارتر أستاذاً أعظم لجميع المحافل والمجامع الفرنسية... وازدهرت المحافل الماسونية منذ أوائل 1779م، مما دعى المركيز دي لوشيه إلى كتابة رسالة يحذر فيها من نشاط المحافل الماسونية، وقال: أيها الناس المخدوعون، إعلموا أنه توجد مؤامرة لتغليب الظلم على الحرية، والعجز على الكفاية، والرذيلة على الفضيلة، والجهل على النور... وهذه الجمعية الماسونية ترمي إلى حكم العالم، وغايتها السيادة العامة، وقد تبدو هذه الفكرة خارقة بيد أنها ليست خيالية.

وجاء في الدستور والقانون العام للشرق الأعظم العربي السوري أن: «لقب الكلي الاحترام خاص بالأستاذ الأعظم فحسب، وأن لقب الفائق الاحترام مطلق على الأستاذ الأعظم السابق، وعلى نائب الأستاذ الأعظم، والمحافظين الأعظمين، والخطيب الأعظم، وأمين السر الأعظم والخازن الأعظم.

وأن لقب الجزيل الاحترام، يطلق على الخبيرين الأعظمين، وأمين الحسنات الأعظم، ورئيس التشريفات الأعظم، والمهندس الأعظم، ولقب المحترم خاص بالحارسين الأعظمين الداخلي والخارجي... وتترتب المواكب في اجتماعات الشرق الأعظم وحفلاته العلنية وغيرها على النمط الآتي، حفاظاً على حقوق الرؤساء والموظفين على الشكل التالي: ـ الأستاذ الأعظم ـ الأساتذة العظام السابقون ـ نائبا الأستاذ الأعظم ـ نائبا الأستاذ الأعظم السابقان ـ نواب الشروق والمحافل العظمى المتحابة ـ المحافظان العظيمان ـ المحافظون العظام السابقون

ـ الخطيب الأعظم ـ الخطباء العظام السابقون ـ أمين السر الأعظم ـ أمناء السر العظام السابقون ـ الخازن الأعظم ـ الخُزان العظام السابقون ـ رئيس التشريفات الأعظم ـ رؤساء التشريفات العظام السابقون ـ أمين الحسنات الأعظم ـ أُمناء الحسنات العظام السابقون ـ الخبراء العظام (المرشدون) ـ الخبراء العظام (المرشدون) السابقون ـ المهندس الأعظم ـ المهندسون العظام السابقون ـ الحارس الداخلي الأعظم ـ الحراس الداخليون العظام ـ الحارس الخارجي الأعظم ـ الحراس الخارجيون العظام ويسير أعضاء الشرق الأعظم وأساتذة المحافل التابعة في الموكب وراء من ذكر من موظفي الشرق الأعظم بحسب قِدم محافلهم»[1].

(1) أنظر: الدستور والقانون العام للشرق الأعظم العربي العامل بطريقة البنائين الأحرار الإيكوسيين القديمة المقبولة. دمشق ـ مطبعة الترقي 1947 ـ ص 12ـ15 . والماسونية والماسونيون في الوطن العربي ، د. حسين عمر حمادة ـ ص 36ـ40.

أندية الروتاري وحقيقتها

إن الحرب بين الصهيونية من جهة والإسلام والنصرانية من جهة أخرى لم تقف عند ميدان الحروب والسلاح، بل تجاوزت ذلك إلى ميدان العقيدة والأخلاق والفكر والاقتصاد وغير ذلك، لأن هذه الميادين مكملة لبعضها البعض، فالأمة التي تهزم فكراً وعقيدةً وأخلاقاً لا يمكنها أن تنتصر عسكرياً، لأن السلاح وحده لا يحارب ولا يحقق النصر، وإنما يكون النصر لصاحبه الذي يحمل الإيمان والأخلاق والفكر.

وقد أدركت الصهيونية ذلك إدراكاً تاماً، الأمر الذي جعلها تركز في حربها مع كل من المسلمين والنصارى في ميدان العقيدة والأخلاق والفكر، واستطاعت أن تصل عن هذا الطريق إلى حد لم تستطع تحقيق مثله بقوة السلاح. ولذلك فإن الصهيونية لم تدخل هذه المعركة سافرة معلنة عن هويتها، وإنما دخلتها متسترة تحت رداء الماسونية، ولم تكتف الصهيونية بذلك إذ خشيت أن يكتشف أمرها وحقيقتها، الأمر الذي يجمد أنشطتها، فاخترعت بالإضافة إليها أشكالاً جديدة تتخفى تحتها مثل نوادي الروتاري وغيرها. فما هي هذه النوادي؟ وما حقيقتها؟ وما أهدافها؟

❖ بدايتها: كان المؤسس الأول لمثل هذه الأندية، المحامي «بول هاريس» عام 1905م في مدية شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم وسع نشاطها «شيرلي بري» السكرتير العام لها، فامتدت إلى أوروبا وآسيا، ومن الجدير بالذكر أن أول نادي للروتاري تأسس في فلسطين عام 1929م ليكون رائداً وأساساً لإقامة دولة العصابات الإسرائيلية. أما عملية الانتساب لهذه الأندية فإنها لا تتم بتقديم

الطلبات والانتساب إليها، بل إن المؤسسين لها هم الذين يختارون الأعضاء الجدد بواسطة تزكية وترشيح من الأعضاء القدامى، ولا تقبلهم إلا بعد دراسة وافية ودقيقة لعقيدة المرشح للعضوية وفكره وشخصيته ومهنته ومركزه الاجتماعي، وبعد هذا كله يوافق المجلس الإداري لنادي الروتاري على المرشح فينال العضوية، ومن الجدير بالذكر أن هذه الطريقة نفسها هي المتبعة في الجمعيات الماسونية، الأمر الذي يدل بل يؤكد على الارتباط بينهما.

هذا ولا يقبل من العمال أحد للعضوية، فهم محرومون من ذلك، كما لا يُقبل من أفراد المهنة الواحدة في منطقة النادي سوى عضو واحد فقط إلا في حالات نادرة، وهذه الشروط جميعها تهدف إلى أن يكون النادي ممثلاً للمجتمع كله تقريباً، أو يكون صورة مُصغرة عن المجتمع، كما تهدف أيضاً إلى أن يكون النادي قليل الأعضاء نسبياً، الأمر الذي ييسر عليهم دراسة أوضاع المجتمع والتأثير فيه والوصول إلى أهدافهم الخبيثة. يقوم النادي بالربط بين أعضائه برباط متين، ويراقبهم مراقبة دقيقة، حيث يفرض عليهم الحضور إلى مقر النادي واجتماعاته الأسبوعية بنسبة لا تقل عن 60 ٪ وفي الحالات القاهرة التي لا يستطيع العضو فيها الحضور، فعليه أن يعتذر، وإذا كان مسافراً فعليه أن يحصل على خاتم نادي الروتاري في ذلك المكان إن وجد في وقت الاجتماع حتى يُحتسب له ذلك من نسبة الحضور، هذه الدقة كلها إنما تهدف إلى غسل مخ الأعضاء حتى يكونوا بين يدي النادي أحجار شطرنج لا حول لها ولا قوة يحركها ويلقنها ما يشاء.

❖ علاقة النادي بالدين والوطن: إن مسألة الدين والوطن ليست بذات قيمة، ولا يلتفت إليها في نوادي الروتاري، بل يُستهان بها إلى أبعد الحدود، الأمر الذي يجعل العضو ينظر إلى الدين والوطن باستهانة وبلا مبالاة، ولا يخفى ما لإبعاد الفرد عن دينه ووطنه من ضرر، وهذا هدف من أهداف الصهيونية الأولى.

❖ الأندية والسياسة: إن المبدأ الرئيسي في أندية الروتاري هو ابتعادها عن السياسة، وهي دائمة الترويد على هذا المبدأ والتركيز عليه، إلا أن هذا الإنكار المركز

إنما يخفي وراءه عكس ذلك تماماً، وذلك لأنها لا تمنع أعضاءها من العمل السياسي مهما كان، وتهدف من ذلك أن تجمع بين جميع الاتجاهات أو على أكثرها على الأقل، الأمر الذي يجعلها مع أهدافها في مأمن وحرية مهما تغيرت الظروف السياسية، كما يمكنها أيضاً بذلك أن توجه بصورة مباشرة أوغير مباشرة جميع الاتجاهات السياسية لصالحها. ومع هذا، ومع أنها تتجنب أن تتخذ باسمها علانية مواقف سياسية واضحة، إلا أننا نجدها قد وقفت بكل قواها ضد دول المحور أثناء الحرب العالمية الثانية بغية تحطيمها، وتعاونت في سبيل ذلك مع الماسونيين اليهود، ولم تكتف بهذا وإنما رسمت خطة اقتصادية للإبقاء على تحطيم اقتصاد هذه الدول إلى أبعد مدى ممكن. وبالإضافة إلى ذلك فإنها قد ناقشت في بريطانيا بتاريخ 16 مايو 1951م أهم مشكلتين لدى المسلمين وهما: مشكلة فلسطين ومشكلة الباكستان والهند، كما أنه في أوائل سنة 1974 التقى المؤتمر القطري لنوادي الروتاري في مؤتمر عالمي عقدوه في جزيرة صقلية، وكان موضوعه الرئيسي الذي التقى لأجله الروتاريون القادمون من الدول العربية وإسرائيل هو بحث مشكلة السلام وشروطه بين شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط. وفضلاً عن هذا كله فهناك حديث أسبوعي غير محدد الهدف ظاهراً يعقب حفلة الغداء أو العشاء، وإنما في الحقيقة هناك شخص مختص يختار المتحدثين وموضوعاتهم، الأمر الذي يخلق لدى أعضاء النادي وجهة نظر واحدة متميزة. وبعد هذا وغيره.. ؟ هل يمكن أن نعد أندية الروتاري بعيدة عن السياسة.. ؟

❖ أندية الروتاري والدين: لا يُعد دين المرشح للعضوية أمر ذا بال لقبوله في النادي أو في علاقاته مع بقية الأعضاء، وهناك إلحاح مقصود مركز على ذلك، الأمر الذي يجعل العضو ينسى أمر دينه أولاً، ثم ينظر إليه بهوان ثانياً، ثم ينساه ثالثاً ليقيم روابط أخرى بدلاً عنه. وهناك هدف آخر لهذا الاستخفاف بأمر الدين، وهو توفير الحماية للأقليات الدينية، وتتمثل هذه الأقليات في البلاد الإسلامية بخاصةً في الأقليات اليهودية و النصرانية، كما أنها تتمثل في العالم بعامة في الأقلية اليهودية.

ولذلك فإن نوادي الروتاري توزع على أفرادها قائمة بأسماء الأديان المعترف بها، وقد رُتبت ترتيباً أبجدياً بحسب الحروف الإنجليزية، وأطلقت على الإسلام اسم «المحمدية»، وذلك لربطها بشخص الرسول ﷺ، ومن ثم وضعها مع قائمة الأديان البشرية، بعد إبعادها عن مصدرها الإلهي. وهذه هي القائمة: «البوذية، النصرانية، الكونفوشيوسية، الهندوكية، اليهودية، المحمدية، وآخرها: «التأويزم» وهي التاوية، العقيدة الصينية التي وجدت عام 500 ق.م، وهي تؤمن بأن تحقيق السعادة يتم بالاستجابة لمطالب الغرائز البشرية، وهكذا تحشر نوادي الروتاري الإسلام مع ما يسمى ديانات، ثم تهمل جميع هذه الأديان، ويكون هذا الإهمال لصالح الديانة اليهودية، الأمر الذي يؤدي إلى إهانة الإسلام الحنيف والاستخفاف به، وخاصة إذا علمنا أن الإسلام شامل لجميع نواحي حياة الإنسان.

ولقد أثر هذا المنحى الروتاري أيضاً على النصرانية وكنائسها تأثيراً شديداً. فتنبهت الكنيسة لذلك وحاربت نوادي الروتاري محاربةً عنيفة، حتى أن مرسوماً بابوياً من المجلس الأعلى للفاتيكان صدر في 20 ديسمبر عام 1950م ليحرم على رجال الدين النصراني والشعب النصراني دخول أندية الروتاري.

علاقة الأندية بالماسونية:

هناك أمور كثيرة تؤكد علاقة أندية الروتاري بالماسونية، وأن العلاقة بينهما هي علاقة الأصل الذي هو الماسونية بالفرع الذي هو أندية الروتاري، ومن هذه الأمور تؤكد هذه العلاقة:

1 ـ كان نشوء أندية الروتاري عام 1905م، وهي فترة نشاط الماسونية.

2 ـ إن نسبة الماسونيين في أندية الروتاري نسبة كبيرة، ويضاف إلى ذلك استلامهم للمراكز الهامة فيها، وفي بعض الأحيان لم يكن يقبل في أندية الروتاري سوى الماسونيين فقط، مثل نادي أدنبره في بريطانيا عام 1921م.

3 ـ لاحظنا في كثير من الأحيان أن العلاقة بين نشاط أندية الروتاري ونشاط الماسونية عكسية، الأمر الذي يؤكد أنه في حالة ضعف النشاط الماسوني لسبب ما يركز أعضاؤها نشاطهم في نوادي الروتاري وغيرها.

4 ـ تشابه مواقف كل من الماسونية ونوادي الروتاري بالنسبة إلى الدين والوطن واختيار الأعضاء والتركيز على بعض القيم للتستر تحتها مثل الإخاء والمساواة والإنسانية والعالمية.

5 ـ امتداح مؤتمرات نوادي الروتاري لإسرائيل وتقديم المساعدات لها.

إن كل هذا يدعونا إلى الاعتقاد بأن أندية الروتاري وأمثالها تكون أداة تهيئة للأعضاء ليدخلوا الماسونية فيما بعد، أو هي أداة تمويه في المجتمعات التي يتعذر فيها قيام النشاط الماسوني لسبب من الأسباب، ومن هنا تتضح علاقة الروتاري بالماسونية، ومن ثم بالصهيونية العالمية، وأنها ليست إلا أداة لتنفيذ مخططاتها. . . وليس هذا عجباً إذا علمنا أن من بين مقررات أول مؤتمر صهيوني في مدينة بال: «هو غزو المنظمات السرية وإقامة ديانات جديدة تبتعد بالناس عن دياناتهم بينما يبقى اليهود هم المستفيدين الوحيدين أولاً وأخراً». . . لذلك فإن أندية الروتاري وما يشابهها مثل نوادي الليونز «أي الأسود» والكيواني والإكستشانج وغيرها، ليست إلا مؤسسات صهيونية تخدم المصالح الصهيونية تحت شعار الإخاء الإنساني والمشاركة في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والتقريب بين الأديان، وبهذا يمتزج اليهود بالشعوب دون حذر منهم أو تفرقة، الأمر الذي يوصلهم إلى جميع المعلومات التي تساعدهم في تحقيق أغراضهم أو نشر عادات معينة تعين على التفسخ الاجتماعي، وزرع تقاليد وبدع جديدة تبعد الناس عن عقيدتهم وعن التفكير في أمورهم المصيرية، وتربطهم بالقشور، الأمر الذي يؤدي إلى تبديد فكرهم ووقتهم ومالهم في أمور تافهات ومشاريع لا قيمة لها.

الأندية تضم المشاهير في البلاد الإسلامية: مع الأسف نجد هذه النوادي في بعض البلاد الإسلامية، بل إنها ذات نشاط عريض مثل الأردن والجزائر وتونس والمغرب ولبنان، كما أنهم استطاعوا إعادة فتح نواديهم في مصر بعد أن أغلقت بقرار وزاري.. وحتى تستطيع هذه النوادي أداء مهامها خير أداء فإنها تجتذب المشهورين في الفن والأدب والصحافة وخاصة السذج منهم، أو الذين يحبون المظاهر المترفة لتستفيد من معلوماتهم مهما كانت بريئة أو سطحية ثم تتخذهم أيضاً مطية لترويج بعض الاتجاهات والأفكار الهدامة البعيدة عن الولاء للدين عن طريق تقليد العامة لهؤلاء فيقلدونهم أو يتبنون آراءهم أو يحذون حذوهم بالانضمام إلى هذه النوادي... وخلاصة القول أن الحركة الماسونية شأن الحركات الأخرى الوضيعة ليس لها ضوابط أخلاقية، بل هي تعمل على العكس من هذا تماماً، فهي تتوسل بالجنس والنساء والخمر والحفلات الماجنة للإيقاع بالأشخاص واجتذابهم إلى صفوفها، وبهذا يقول «يوكه» الماسوني عام 1879م: «تأكدوا أننا لسنا منتصرين على الدين إلا يوم تشاركنا المرأة فتمشي في صفوفنا».

وقال أصحاب مؤتمر يولدينا الماسوني: «يجب علينا أن نكسب المرأة، فأي يوم تمد إلينا يدها نفوز بالمرام ونبدد جيوش المنتصرين للدين».

وقال «دورفويل» أحد شيوخ الماسون: «ليس الزنا بإثم في الشريعة الطبيعية، ولو بقي البشر على سذاجة طبيعتهم لكانت النساء كلهن مشتركات».

وقال «برانمون» في كتاب رسوم إدخال النساء في الماسونية: «العفة المطلقة مرذولة عند الماسونيين والماسونيات لأنها ضد اتجاه الطبيعة».

وجاء في نشرة ماسونية: «ليس من بأس بأن نضحي بالفتيات في سبيل الوطن القومي، وماذا عسى أن نفعل مع قوم يؤثرون البنات ويتهافتون عليهن وينقادون لهن...؟».

ولقد حرص اليهود منذ أنشأوا الحركة الماسونية على الاستفادة منها في

التقرب إلى الملوك والرؤساء والزعماء ورجال الدين ومشاهير الكتاب ورجال المجتمع لاستغلالهم وضمان تسخيرهم للمصلحة اليهودية، فإن كانت الشيوعية تسعى للتغلغل بين العامة والجماهير فإن هذه النوادي تسعى للاستحواذ على أصحاب النفوذ وأرباب المال والحكم ومن في أيديهم أسرار الدول ومقدراتها، وعن طريقهم وبدون لفت نظر الضحايا في أغلب الأحيان، أو تحت سيف الفضيحة والإرهاب بعد توريطهم واستدراجهم يتوصلون إلى الحصول على أغراضهم وتصريف الأمور على الوجه الذي يرغبون. . . إن سر انتصار اليهود في تحقيق أهدافهم يرجع إلى أنهم أقلية في العالم مما يمكنهم من دقة التنظيم واستيلائهم على ثروات الأمم عن طريق السيطرة على بيوت المال وتمكنهم من الطباعة والإذاعات والصحافة ووسائل الإعلام كلها للتغرير بغيرهم والسيطرة على عقولهم، وجاءت النوادي الماسونية لنفس الغرض. أما عجزنا نحن كعرب ومسلمين فيرجع إلى تفرقنا وتشتت شملنا، وانخداعنا بالألفاظ الجوفاء والدعايات المغرضة التي تهاجم معتقداتنا وتوحي بعدم الثقة في أنفسنا.

إن المرحلة التي تمر بنا توجب علينا اليقظة من الغفلة المخيمة علينا، وقطع دابر النوادي الماسونية ورباتبها المشبوهة وأن نتيقن بأن العافية للمؤمنين المتقين متى صدقوا الله وهيأوا الأسباب واستمسكوا بحبل الله المتين. . . ويجب ألا يفت في عضدنا الانتصار المؤقت الذي أحرزه اليهود في غفلة منا عن طريق المؤامرات والدسائس والخبث والنفاق والمكر والخداع. . «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين». . . ومما يبشر بالخير أن اليهود والماسونية وأحزابها رغم كل دسائسها وتنظيماتها لم تستطع حتى الآن أن تصل إلى السيطرة التي تريدها أو تحقق الأغراض التي تسعى لها كاملة. فكلما ظنوا أنهم قاب قوسين أو أدنى مما يخططون له أتاهم أمر الله من حيث لم يحتسبوا فقلب خططهم ودمر صنيعهم تحقيقاً لوعد الله عز وجل، وصدق الله العظيم بقوله: «هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر، ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم

مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار». وهكذا كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يُحب المفسدين. فعلينا الحذر الشديد من هذه النوادي ونحرم نشاطها في بلادنا ونحذر مواطنينا منها، فنكون عكس ما يريدون لنا، تمسكاً بالوطن والدين والأخلاق والقيم السامية والتعاون الصادق المثمر فيما بيننا، والله المستعان[1].

أندية الروتاري

تأسست أندية الروتاري العالمية عام 1905 في مدينة شيكاغو الأمريكية من قبل الماسوني بول هاريس.

وكان تأسيسها بناءً على أوامر محفل بني برث اليهودي.. وتعمل هذه الأندية تحت شعار «الصداقة العالمية».

أما مهمتها الحقيقية فهي الهيمنة السلبية على الحياة السياسية والإقتصادية، وتبويب المعلومات لمصلحة الماسونية العالمية، والإبقاء على معادلة موازين القوى النقدية والإقتصادية في العالم على وضعها الحالي تحت هيمنة «نادي الثلاثمائة» وذلك من خلال تمركز أعضاء هذه الأندية في جمعيات المعارف وإدارة البورصات والبنوك المركزية وشركات الشحن والتأمين العالمية والشركات الكبرى بوجه عام.

أندية الليونز:

أندية الليونز العالمية هي كذلك تنظيم فرعي فعال للماسونية العالمية. تأسست أندية الليونز العالمية عام 1917م في مدينة شيكاغو بناءً على أمر «أنباء الاتحاد» (اسم آخر لمحفل بني برث).

---

(1) أنظر: حبائل الشيطان ـ مصدر سبق ذكره ـ إشراف خالد الشيبة ـ ص 74.64 .

أما رسالة الأخوة الليونزيين فهي مهمة سياسية «اجتماعية» فعالة، وهي اختراق التنظيمات والأحزاب السياسية والتأثير فيها باتجاه التقدم الماسوني، وذلك تحت ستار «المساعدة» وأننا نخدم «دون أن يعلنوا من يخدمون والجديد بالملاحظة والإنتباه الشديد أن الإنتساب إلى أندية الروتاري والليونز لا يتم إلا بموجب قسم. وهذا يشكل بالنسبة لأعضاء الأحزاب الذين يوجب انتماؤهم الحزبي أداء قسم، خيانة واضحة لقسمهم الحزبي وتستراً على موقفهم الحقيقي، فلا يعود واضحاً إذا كانوا حزبيين أم أنهم روتاريون وليونزيون. هذا بالإضافة إلى قيامهم بخدمة اليهودية العالمية من خلال الماسونية.

Y.M.C.A. ـ جمعية الشبان المسيحيين التي تقيم تنظيماً عالمياً أممياً يساهم هو أيضاً في تمييع الإنتماء القومي.

البهائية إبنة الماسونية. بل هي نفسها:

الذي لا شك فيه أن البحث في البهائية أمر يلزم الباحث بالرجوع إلى ينابيعها الأولى للتعرف على جميع التيارات التي شكلت هذه الديانة الجديدة التي زعمت أنها استكمال لما نقص في الأديان السماوية وأنها المرحلة الأخيرة المتكاملة للعقيدة الصالحة لكل زمان ومكان. وقد ظهرت البهائية في إيران بآراء وأفكار جديدة كشفت انفصالها عن المنهج الإسلامي وصدر عنها من الأفكار الخبيثة والنظريات السلبية ما يدل على أن منظريها من الغلاة والشيعة الأعاجم ومن الشعوبيين بصورة عامة. وقد قال عن نشوئها مؤرخ البهائية الأول «أسلمنت» بكتابه: بهاء الله والعصر الحديث في بلاد زرادشت وكورش ودار وحافظ وفردوس وسعدي وخيام. وكان بداية ظهورها بعد غروب الشمس يوم 5 من شهر جمادى الأولى عام 1260 هـ، الموافق 23 مايو 1844م باسم البابية نسبة إلى مؤسسها الأول (الباب) الذي كان في الخامسة والعشرين من عمره عندما أعلن اختيار الله له لمقام البابية(بوابةالعلم). واسمه (علي

محمد الشيرازي) كان شاباً جاهلاً ـ عامياً ـ ادعى البابية ثم المهدوية إلى أن أعدم بالرصاص عام 1850م، 1266 هـ في مدينة تبريز بعد فشله أمام مجمع العلماء من المسلمين الشيعة والسنة، ثم آل الأمر بعده إلى أحد أنصاره (حسين المازندراني) الذي لقَّب نفسه باسم بهاء الله، لأنه قال عن نفسه أنه مظهر الله أو منظر الله الذي يتجلَّى في طلعته جمال الذات الإلهية. ثم أعلن نفسه بأنه منقذ البشرية ورسول المساواة بين جميع الناس، وأعلن أن الديانة الإسلامية قد نُسخت وأصبحت تاريخاً يروى وأنه لحق بالديانات البائدة، فنسخ أول ما نسخ صلاة الجماعة إلا في الصلاة على الموتى وحول القبلة تحويلاً كلياً، وأكد أن القبلة الحقيقية هي المكان الذي يحل فيه مظهر الله المتجسد في بهاء الله أينما حل وهذا هو مفهوم المذاهب المنحرفة عن الإسلام، وقد توفي بهاء الله هذا في 28 مايو 1893م وهو في سن الخامسة والسبعين، ثم خلفه ابنه (عباس أفندي) الذي لقب نفسه عبد البهاء، الذي سجن سبعة أعوام ـ حسب زعمه ـ داخل حوائط عكا. ثم قام بنشر دينه الجديد بتشجيع وتمويل من بريطانيا في أوروبا وأميركا، وقام بنشر الدعوة إلى اللغة الموحدة الجامعة للشرق وللغرب حسب زعمه وهي «لغة الأسيرانتو». ثم عاد إلى حيفا عام 1913 م، وتوفي فيها عام 1921م، بعد أن ترك خلفه وبعد رحلاته آلاف الأتباع في أمريكا الشمالية والجنوبية وبخاصة في مدينة «شيكاغو» حيث أقام المركز الأول لمشرق الأذكار، وترك المركز الثاني في «تل أبيب» المدينة المبنية حديثاً كمستعمرة يهودية عام 1909م جانب مدينة يافا.

وأصبحت البهائية ديناً جديداً يذيب فيه كنائس النصارى وبيع اليهود ومساجد الإسلام على ضوء نيران المجوسية بقيادة الصهيونية العالمية وتشجيع الإمبراطورية البريطانية، وأصبحت رسالة البهائية الأخيرة هي التحرر من كل دين ومن كل عقيدة.

يقول البهاء عن نفسه: «أنا لسان القدم ليصل من وراء ذلك إلى أنه هو الاسم

الأعظم لنفسه، ومطلع ذاتي، ومشرق أمري، وسماء موهبتي، وبحر إرادتي، ومصباح هدايتي، وطريق عدلي وأصل أمري». ثم زعم بعد ذلك أن زرادشت وموسى وعيسى ومحمد قد أكدوا جميعاً أنهم مبشرون بالبهائية وأن البهاء هو صاحب الرسالة الجامعة، وهو المظهر الإلهي الكامل الذي بمجيئه سيسود السلام على الأرض. لكن العجيب حقاً أن البهائية ومؤرخيها ودعاتها، لا يقدمون لنا إلا أحكاماً عامة دون أية أدلة موضوعية، وكل ما يقدمونه مجرد تعابير شعرية، لا تحمل من النظر سوى الأحكام القياسية التي تحمل نتائجها في مقدماتها مثل قولهم: أن تعاليم موسى مثل أكمام الزهرة، وتعاليم عيسى ومحمد معاً كالزهرة المتفتحة، لكن البهائية هي الثمرة التي تظهر في النهاية بدلاً من الزهرة ولا بد عندهم ـ في قول آخر ـ من سقوط أوراق الزهر لتنمو وتنضج الثمرة[1].

هذا وقد أوجد لهم البهاء تقويماً خاصاً ـ كما أوجد لهم لغة الأسبرانتو ـ هذا التقويم يتبع الحساب الشمسي كالتقويم الجريجوري في أوروبا، وتتكون السنة البهائية ـ كما يصفونها للتمييز بين الهجرية والميلادية ـ من تسعة عشر شهراً، وكل شهر يتكون من تسعة عشر يوماً، والجملة 361 يوماً، يضاف إليها أيام النسيء وهي أربعة في السنة البسيطة وخمسة في السنة الكبيسة بين الشهر الثامن عشر والتاسع عشر، وقد سمى البهائية الشهور بأسماء الصفات الإلهية ـ مثل البهاء والجلال والجمال والنور والعظمة ـ والصيام عندهم أيضاً تسعة عشر يوماً. أما الصلاة فهي ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها، والقبلة فهي حيثما يحل البهاء لسان وذات الله المتجسد. وعلى المصلي أن يقرأ في كل ركعة سورة الاستفتاح وهي سورة من كتابهم ومنها: «الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه الظاهر لأوليائه بأوليائه»، أما معابدهم فهي خاصة ولها شكلها المعين، وإسمها في المصطلح البهائي الإشراقي «مشرق الأذكار» وهو بناء ذو تسعة أوجه فوق قبة كبرى، وقد بنى المبنى الرسمي الأول للبهائية في شيكاغو والفرعي له في تل أبيب.

---

(1) أنظر: نجمة الغرب ـ منشورات ـ م4 ـ ص 191.

ولا يزال البهائيون يؤدون رسالتهم في أمريكا وإيران وسويسرا وألمانيا وإيطاليا وفرنسا وتل أبيب على أكمل وجه. وقد أكّدّ «جوردان» في مجلة العالم الإسلامي ص 129 أن كثيراً من البهائيين عقليون منكرون للديانات عامة.

فإذا حددنا الصلة بين البهائية والصهيونية نجد ذلك واضحاً لدى الماسونية محطة الالتقاء الممثلة للمدد القديم الحديث للمذاهب الهدامة لجميع الأديان. وبمعرفتنا لمجالات الالتقاء بين الماسونية والصهيونية من جهة وبين الصهيونية والبهائية من جهة أخرى نعرف عند ذلك مدى الصلة بين هذه المخططات كلها، على أساس تذويب جميع الأديان وثنية وغير وثنية في دين واحد، لتلتقي في صلب المخطط الماسوني الصهيوني الذي يقول: إن الله يكشف عن نفسه في التاريخ بصورة الأبطال المختارين ليتوحد العالم كله مع وحدة ودولة شعب الله المختار في النهاية المحتومة.

وقد حدد «موزيس هس» في كتابه الخطير «روما وأورشليم» المخطط الصهيوني في صوره الواضحة أو المستورة وراء الدعوات الماسونية والبهائية وغيرها في الخطوط الآتية:

1 ـ مقاومة الكثلكة أوما يشبهها في الإسلام، وتعزيز البروستانتية، وما يماثلها في الفكر الإسلامي.

2 ـ تمزيق الدولة العثمانية وتمزيق الدولة الإسلامية عامة.

3 ـ تمكين اليهود من التغلغل الكامل إلى ذروة الحياة الثقافية والفلسفية والفنية في أوروبا والعالم الجديد (أمريكا).

4 ـ خدمة الدعوات المتحررة المطلقة في كل مكان بما يعين على دعم المخطط الصهيوني القديم الجديد في حتمية التاريخ.

وقد أكد هس نبي الحركة القومية اليهودية في كتابه (أن التاريخ وهو يشمل الجانب الاجتماعي فقط لا يخضع للطبيعة، وإنما يتساوى معها، وتسيطر عليه

القوانين نفسها التي تسيطر عليها وتسري في ثناياه المبدعة الموحدة نفسها، والله يكشف عن نفسه في التاريخ في سورة الأبطال كما يكشف عن نفسه في الطبيعة. . . ويزعم هس أن الخطة الإلهية لرعاية شعب الله المختار تسعى في التاريخ لخدمة منفذين في أمتين فقط، إحداهما تمثل الغرب وهي الأغريق، والثانية تمثل الشرق وهي اليهود.

وقد أدى الأغريق رسالتهم كما يقول الداعية اليهودي وانتهوا من دورهم، كي يفسحوا العالم كله، لرسالة شعب الله المختار، تلك الرسالة التي تمثل حركة التاريخ الفعلية ليحقق دعاتها الانصهار والانسجام بين كل القوى الاجتماعية. ومن هنا ندرك سر تغلغل الصهيونية بكل صورها المستورة والواضحة في جميع المذاهب الفكرية والفلسفية والفنية مع فرويد وسارتر وهيجل وغيرهم.

ومن هنا ندرك أيضاً أن الماسونية وقريناتها من البهائية كانت تمثل في حكومات الدول في الشرق والغرب برعاية أمريكا وإنجلترا دولة داخل دولة مع رجال المال والفكر والفن[1].

أما المخطط الماسوني الصهيوني البهائي فتلقته فرقةٌ على ثلاثة أصول هي:

1 ـ الرمزية العامة: وهي الظاهرة في كافة المحافل ورسالتها إذابة كل الآراء والعقائد والمذاهب والأديان في دين التسامح المطلق، وهي محط ورجاء وأمل البشرية عامة.

2 ـ الملوكية: ولا يعلمها إلا الراسخون وتعمل على تخطيط المستقر اليهودي في فلسطين على أساس من هيكل سليمان.

3 ـ الكونية: ومهمتها نشر جناح النسر الروماني على العالم كله بكل وسائل العدوان والإرهاب مع نشر كل وسائل ومجالات الإباحة والفوضى في مجالات المذاهب والعقائد والفنون. والفرقة الكونية هذه لها مركز واحد ضخم في نيويورك فقط. ويعاونه المركز الرئيسي للبهائية في شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية،

---

(1) أنظر: هيجل ـ تأليف أندريه كريسون، ترجمة د. أحمد كوى ـ ص 112ـ115.

والفرق الوحيد بين المحفل الصهيوني الكوني ومركز البهاء الكوني في أمريكا هو أن الأول يهودي خاص في بأعضائه، بينما الثاني خليط من جميع الديانات وثنية وغير وثنية حسب المخطط القديم الجديد.

وقد لوحظ أن الرموز في الماسونية الصهيونية والبهائية واحدة. فالمحفل أوالهيكل مكان العبادة، وهو هيكل سليمان شعار اليهود القومي. والنور الأزلي بكل صوره وشخوصه الماسونية والبهائية رمز لنور العقل المرتبط بنار موسى لدى طور سيناء، وإلى عمود النار الذي رفعه بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر. ونجد أيضاً الأنوار السبعة بعدد الأعضاء السبعة الذين بدونهم لا ينعقد المحفل، وهي عدد السنوات السبع التي بُني فيها هيكل سليمان. . . نجد أيضاً تشابه الشعار فوق كرسي المحفل وهو على شكل النجمة الإسرائيلية ذات الست زوايا، وفي الوسط حرف يُضاء بنور خفي له إنعكاس آخر جهة الشرق هو إشارة إلى السلطان المنتظر في الشرق والغرب لشعب الله المختار كما يزعمون في مخططاتهم المستورة والظاهرة[1] . . . كما نجد أيضاً تشابه الدرجات الماسونية والبهائية على أساس المخطط الصهيوني: أمثال درجات أمير الشرق، أمير الغرب، الأستاذ الأعظم، الحبر، الزاوية.

يقول البهاء عن نفسه: عبر تشخصات الأنبياء الذين هم شخص واحد كنت في يوم نوح نوحاً، وفي يوم إبراهيم إبراهيم، وفي يوم موسى موسى، وفي يوم عيسى عيسى، وفي يوم محمد محمداً[2] . فإذا رجعنا إلى المصدر القديم مع موسوعة الباطنية الكبرى (رسائل اخوان الصفا) وجدنا النص البهائي قائماً واضحاً فيه، حيث تقول الرسائل عن الرجل الكامل صاحب الدين الكامل الأوحد أنه من كان «فارسي النسب، عربي الدين، عبراني المخبر، مسيحي

---

(1) أنظر: محمد الحسن الديلمي، قواعد آل محمد الباطنية عام 1950 ص 52: 102.

(2) أنظر: كتاب تاريخ البابية، ص 256، وانظر خطابات عبد البهاء ص 96.99.

المنهج، يوناني العلم، هندي البصيرة، رباني الرأي، إلهي المعارف»[1].

هذا ويمكن القول بكل دقة أن الإمارات الصليبية قد اعتمدت في مخططاتها النظرية والعملية قبل وخلال الحروب الصليبية على فرق الفرسان (الداوية) فرسان المعبد والإستبارية وجماعات وردة الصليب وغيرها. فقد كانت هذه الفرق الضخمة بمثابة جيش دائم للممالك الصليبية. وقد سميت الداوية باسم فرسان المعبد نسبة لهيكل سليمان، كعبة اليهودية الكبير.

فإذا استقرأنا كثيراً من النصوص القديمة والحديثة حول الماسونية ذات المنشأ الغامض، وجدنا أنها جمعية مؤسسة على نظام كهنوتي ضخم، مع خواص من العارفين بأسرار الكون وغوامض العلوم والمعارف، وأن من جماعاتها بناة معبد سليمان أو فرسان الصليب الوردي، وكثير من الجمعيات الصهيونية التي كان يقودها أوليفر كرمويل وجارلسون ستيوارت، ودزاجيليه ورفاقه والكابالا اليهودية التي ظهرت تعاليمها وفلسفتها المصطبغة بالسحر والشعوذة والفكرة الحروفية منذ القرن الثاني عشر الميلادي خلال وقبيل الحروب الصليبية، وقد ظهرت هذه التعاليم الماسونية في هذه الفرق التي هي أشبه بمجاميع أخوان الصفاء في رسالتها الحقيقية في وثيقتين عبريتين هما «السفرجزيرا، والسفر هازوهاز». ومن المؤكد أن الماسونية ظهرت سافرة في القرن السادس عشر، وفي مطالعه الأولى عام 1520م على أساس القضاء التام على أسرار الكنيسة وكهنوتها، حتى أن البروتستانتية فزعت من تطرفها وانتشارها العنيف في إنجلترا وفرنسا وروسيا وهولندا والمجربولندا. وظهر أن فولتير وديدرو، بل نابليون الأول والثالث كانوا جميعاً أعضاء فيها، والذي لا شك فيه أن الجانب السري الخفي من الماسونية وهو الوجه اليهودي القائم في فرق الماسونية السرية ذات الدرجات الرفيعة. هذا الجانب هو الذي قام على سراطه إنشاء المحفل الماسوني الأكبر في مطلع القرن الثامن عشر عام 1717م، وقد وثقت رسومه ورموزه ونظرياته بكثير من التعاليم الفيثاغورية

(1) أنظر: رسائل إخوان الصفا، ج 3، ص 316. وانظر أيضاً خطابات عبد البهاء ص 96-99.

الرياضية والفرعونية القديمة، ويؤكد هذا نص بروتوكولات حكماء صهيون الكاشف عن أسرار المخطط الكبير في أهدافه النهائية بقوله: «وإلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة، سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسون في جميع أنحاء العالم، وسنجذب الهياكل من يصير ويكون معروفاً بأنه ذو روح عامة من الملوك ورجال الدين والمال»، «وهذه الخلايا ستكون المصادر الرئيسية للعمل والدعاية، وكل الوكلاء في البوليس الدولي السري سيكونون أعضاء في هذه الخلايا، ونحن نعرف الهدف الأخير لكل عمل، على أن غير الأممين - غير اليهود - جاهلون بمعظم الأمور الخاصة بالماسونية».

فإذا قارنا هذه النصوص، بنص البهائية عن سلطنة بني إسرائيل، وجدنا قوة الصلة وتواكب الحركات الباطنية وقريناتها من الماسونية والبهائية في ركب المخطط الكبير... يقول أبو الفضائل الجرفادقاني - أحد زعماء البهائية في نصوص كثيرة خطيرة ما يلي: «إن سلطنة بني إسرائيل تزول، إلى أن يأتي الرب المجيد، ويجمع شتاتهم في منابتهم الأصلية» وهذا لم يتم في عهد المظاهر الإلهية السابقة (أي الرسل)، ولا يمكن والحالة هذه أن يحسب ظهورهم ظهور الرب الموعود، ولا أيامهم أيام الرب المحمود... أما رب الجنود المنقذ الذي يعيد ملك سليمان إلى اليهود فهو البهاء الذي يطلع من الشرق جماله وينزل في الأرض المقدسة، ويرتفع نداؤه من الجبل المقدس (الكرمل) فيجمع شتيت بني إسرائيل ويصيرون غالبين بعد أن كانوا مغلوبين، كما تؤكد النصوص البهائية أن المسيح الذي كان ينتظره اليهود ليعيد له ملكوت الأرض هو البهاء ذاته، لأن أعظم النبؤات في التوراة تقول في الفصل الحادي عشر - كما تروي النصوص البهائية - من سفر إشعياء أنه يقول: «ويخرج قضيب من جذع يسي وينبت غصن من أصوله، ويحل فيه الرب روح الحكمة. فيحكم بالإنصاف، ويرفع رايته للأمم، ويجمع منفيي إسرائيل، ويضم شتيتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض...» إذا قارنا هذه النصوص البهائية بالنصوص اليهودية والماسونية وجدنا المنهج الواحد والروح

الواحدة على اختلاف الأسماء.

ولنسمع الآن إلى ما يقوله الماسوني الكبير لافارج يصرخ في مؤتمر ليبج قائلاً: «نحن لاننسى أبداً بأننا نحن الماسونيين أعداء كل دين، وعلينا أن نقضي على الأديان بكل مظاهرها» وعل هذا فالنضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد أن يفصل الماسونيون بين الدين والدولة[1].

وتؤكد بروتوكولات حكماء صهيون بتواقيعها المذيلة بها درجات موقعيه أنهم ممثلوا صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين وهذه الدرجة هي أعلى درجات الماسونية العالمية التي تؤكد في نصوصها «أن قطب العالم في شخص الحاكم العالمي الخارج من بذرة إسرائيل، ليطرح بعيداً عن كل الأهواء الشخصية من أجل مصلحة شعبه، حتى تقوى به دولة الملك داوود، وحتى تستمر إلى يوم القيامة...» (ممثلو صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين):

فإذا ذكرنا أن المجلس الأعلى للطائفة البهائية في إسرائيل، قد اجتمع بعد وفاة ميرزا شوقي رباني (عباس البهاء) الذي توفي عام 1340 هـ الموافق 1921م. (وانتخب صهيونياً ماسونياً أمريكياً يدعى ميسون أوماسون ليكون رئيساً روحياً لجميع أفراد الطائفة البهائية في العالم) أدركنا عندئذ وثاقة الصلة في المخطط الباطني البهائي الماسوني الصهيوني الكبير.

ومما لاشك فيه أن هذه الجمعيات والحركات والدعوات بمختلف أنماطها وأزيائها الظاهرة والباطنة، هي دعوات وحركات مارقة هدامة، تخفي تحت شعار العقائد الدينية الشاذة آراء منحلة، تدعو إلى الفوضى الأخلاقية والدينية والاجتماعية، ولهذا كان من القرارات الرشيدة في الجمهورية العربية المتحدة (الإقليم السوري والإقليم المصري)، ذلك القرار الذي صدر بحل جميع المحافل الماسونية والبهائية، والذي أكد بنص القانون أن هذه المذاهب والديانات ليس لها

---

(1) أنظر: بروتوكولات حكماء صهيون ـ ص 99 و 206ـ207.

وجود قانوني، وأن من يعتنقها من المسلمين يعتبر مرتداً عن الإسلام، ولمن أراد التأكد من صدور هذا القانون فعليه أن: «ينظر قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم 263 لسنة 1960 وهذا نصه»:

مادة ـ 1 ـ «تحل جميع المحافل البهائية ومراكزها الموجودة بإقليمي الجمهورية ـ (مصر وسوريا) ـ ويوقف نشاطها. ويحظر على الأفراد والمؤسسات والهيئات القيام بأي نشاط مما كانت تباشره هذه المحافل والمراكز... وقد جاء في المادة الرابعة: (كل مخالفة لأحكام هذا القانون يعاقب مرتكبها بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر، وبغرامة لا تتجاوز مائة جنيه، أو بإحدى هاتين العقوبتين)... صدر برئاسة الجمهورية في 25 من المحرم سنة 1380 هـ الموافق 19 من يوليو سنة 1960م، ونشر في الجريدة الرسمية في 19 من يوليو 1960م عدد (161)...».

وجاء في محكمة القضاء الإداري الآتي: «إن هذا الدين ليس له وجود قانوني، وأن من يعتنقه من المسلمين، يعتبر مرتداً عن الدين، (لأن هذا الدين يرمي إلى بث العقائد الفاسدة التي تناقض أصول الدين الإسلامي وعقائده، وتشكك المسلمين بدينهم، ويخالف الأديان السماوية»[1].

(1) أنظر: الفكر الإسلامي والفلسفات المعارضة ـ د. عبد القادر محمود ـ جامعة الخرطوم ـ ص 123ـ144.